

رحلة أيللا عبر الزمن

رواية

تأليف: سارة المحمد

رحلة آيلا عبر الزمن

مقدمة

لقد أمسكت قلمي ولا أعرف ماذا أكتب أو من أين أبدأ خطرت في بالي أفكار كثيرة ولكن لم أعرف كيف سوف أقوم بترتيبها كنت مشتتة الأفكار و تائهة في هذا العالم الغريب كنت في حالة يرثا لها شعرت حينها أنني أضعف إنسانة على وجه الكرة الأرضية ولكن بفضل الله تجاوزت مرحلة الضعف والانكسار وبدعم من صديقتي الغالية على قلبي استعدت قوتي وبثت في روحي الأمل و التفاؤل وهي من شجعتني على كتابة هذه الرواية وانا ممتنة لها كثيراً. وأيضاً ممتنة لمعلمتي التي شجعتني على قراءة الكتب وكان تناديني ب ذات الابتسامة الجميلة رغم كل ما حصل معي من ظلم .

انها رواياتي الأولى وستكون هدية لمعلمتي الدكتورة بتول تعتاع وصديقة دربي وأختي الغالية على قلبي ونصفي الثاني هبة رمضان

رحلة آيلا عبر الزمن

اسمي آيلا واحب السفر من مكان لآخر واكتشاف الأماكن الغريبة احب الطبيعة

وتسلق الجبال وقراءة الكتب والكتابة كثيراً.. وأعمل في مجال الإعلام و الصحافة وفي كل عام أقوم في رحلة حول العالم لاكتشاف معالم وحضارات جديدة وعادات وتقاليده هذه المدن وعند عودتي أكتب مقال وأنشر ما رأيته في هذه المدن أو أصنع فلم وثائقي عنها لنشر الوعي أكثر بين الناس .

وبدأت رحلتي الى أحد المدن منذ أيام كانت هذه أول رحلة لي

كنت جالسة في مقهى صغير يقع على زاوية الطريق كنت أقرأ كتابي
وأحتسي فنجان من القهوة

فجأة سمعت صراخ من داخل المقهى وصوت غليظ وكأنه بركان يثور لم
اسمع جيداً بعض الكلمات

وفجأة هدا المكان وعم الصمت في أرجاء المقهى بعد لحظات خرج رجل
ضخم أسمر الوجه وعيون جاحظة

وأنف افطس وشفاه غليظة وشعر اسود مجعد لقد كان "عباس" صاحب
المقهى لقد كان غاضباً جداً للحظات شعرت

بخوف منه انتهيت من احتساء قهوتي وجمعتُ كتبي وخرجت من المقهى
كان الجو بارداً وسماء مليئة بالغيوم الداكنة

المحملة بحبات المطر وأنا أسير بجانب المقهى وإذ برجل عجوز يجلس
على حافة الطريق ويتكلم مع نفسه بصوت حزين

يقول كيف سوف أحضر الخبز للأطفال الذين ينتظرونني بالمنزل ماذا
أفعل وأنا الآن لقد طردتُ من العمل آه من هذا الزمن

اقتربتُ منه أكثر كانت دموعه تسيل على وجنتيه التي حفر عليها تعب
السنين سألته

ما بك يا عم لماذا تبكي وماذا حصل أيعقل ان تكون انت الرجل الذي كان
يصرخ عليه ذلك الرجل الضخم

قال نعم يا ابنتي انا هو لم أفعل له شيئاً سوى اني طلبت منه زيادة في معاشي لأنه لا يكفي قوت يومي انا واطفال ابنتي التي رحلت وتركت خلفها صغيرين وانا وحدي ليس لي اية أقارب اقتربت منه وقلت له لا تحزن يا عم انهض سوف نذهب لنشتري الطعام للأطفال....

قال : لا يا ابنتي لا أريد أن اغلبك
قلت : لا يا عم انا اشعر بسعادة عند تقديم المساعدة لك
ابتسم ونهض وقال لي : جزاك الله خيراً يا ابنتي
ذهبنا إلى السوق واشترينا الخبز والخضروات والحليب وبعض الحلويات واشتريت بعض الالعب للصغار

كان الرجل الطيب يبتسم طوال الطريق و بدأت تظهر علامات السرور على وجه العم وكأنه يملك الدنيا وما فيها واخيرا وصلنا إلى منزله. كان منزله يقع في بقعة شبه مجهورة من السكان كان هناك صمت رهيب في المكان لا يوجد في شارع ع الا بعض القطط الجائعة التي تبحث في القمامة لتجد بعض الطعام كنت اشك ان تجد هذه القطط طعام في قمامة هذا الحي الفقير .

فتح الباب العم لدخل المنزل فجأة سمعت صوت الصغار ينادون لقد عاد جدي لقد عاد جدي حضن الصغار جدهم وكأنهم منذ زمن لم يروه وقف الصغار ينظرون اليّ بدهشة

قالوا : جدي من هذه الجميلة؟

قال : انها فتاة لطيفة تحب الخير وهي التي ساعدتني لأحضر لكم الطعام .

اقتربت قليلاً نحو الأطفال سألت ما هو اسمك يا صغيرتي ؟

قالت : اسمي جوري جوري قلت انا يا له من اسم جميل يا جوري

لقد كانت جوري فتاة في السادسة من عمرها ذات بشرة بيضاء وشعراً نحاسي اللون ناعم الملمس وعيون بندقية تشبه غروب الشمس في ليلة صيفية.

أمسكت بيدها الصغيرة وقبلتها واعطيتها لعبتها التي اشتريتها انا والعم .

جوري فرحت كثيراً بهذه اللعبة كادت تطير من شدة الفرحة عيونها اللوزية تلمع وترتسم الابتسامة على ثغرها الصغير

جوري شكرا لك يا خالة انها اجمل هدية اتلقاها منذ ولادتي اريد ان اسمي هذه الدمية الجميلة على اسمك ما هو اسمك يا خالة.

قلت لها : اسمي ايلا يا عزيزتي.

ايلا هو اسم دميتي هذه سأحتفظ بها دائماً وقبلتني جوري وهي سعيدة للغاية.

نظرت باتجاه الصغير التي كانت ملامحه حزينة وكأنه يقول لي وانا اين هديتي يا خالة

اقتربت من الصغير وسألته ما اسمك يا صغيري؟

قال : اسمي مهند

اه مهند يا له من اسم جميل يا مهند

مهند كان صبي صغير بعمر الثامنة مهند ذو الشعر الأسود والبشرة حنطية اللون ذا العيون العسلية

هذه لك يا مهند انها لعبتك وفجأة تتغير ملامح مهند من الحزينة إلى ملامح الفرح بعيون تلمع من شدة السعادة

مهند شكراً لك يا خالة فإني سعيد جداً بهذه الألعاب حضنت الطفلين
بحب وحنان شعرت بسعادة اني استطعت أن أدخل الفرحة إلى قلب
هذين الصغيرين .

يا عم هيا بنا نحضر الطعام الا تريد أن تستضيفني بمنزلك فقد حل
الظلام وتأخرت على موعد القطار غداً صباحاً اذهب لكي استقل القطار
إلى وجهتي التالية

العم أهلاً بك في منزلي المتواضع فأنا ممتن لك كثيراً يا ابنتي انتِ
قدمتي لي الكثير أصبحت تسيل دموع العم العجوز

لا يا عم لا تبكي هذا واجبي انا اساعد كل محتاج لمساعدة هيا يا عم اريد
ان اطهو لكم الطعام اليوم هيا بنا يا صغاري نتعاون .

بعد الانتهاء من تناول العشاء ونام الصغيرين جلست مع العم امام موقد
النار وسألته

اين والدا الصغيرين ماذا حل بهم ؟

العم أنها قصه طويله يا ابنتي هذان الصغيران أطفال ابني الوحيد وسكت
العم وبدأت دموعه تسيل بحسرة.

ما بك يا عم لما هذه الدموع اين هو ابنك وزوجته ؟

العم ابني وزوجته توفيا من زمن زوجة ابني توفيت بعد ولادة جوري
بشهر واحد بحمى النفث لم يستطع الطبيب إنقاذها

ابني توفي بعد موت زوجته بعام واحد بحادث في عمله بالمنجم كان
داخل منجم الفحم حين انهار فوقه المنجم ولم يستطع فريق الإنقاذ من
إنقاذه.....

اه أسفة يا عم لم اقصد.. لم أكن أعرف أنها قصة مؤلمة

لا يا ابنتي قال العم : لا تتأسفي قدر الله وما شاء فعل

لا أريد سوى أن يمد الله بعمرى كي ابقى سند لهاذين الصغيرين إلى حين
أن يستطيعوا ان يعتمدوا على أنفسهم .

اتمنى ان يمد الله بعمرى يا عم وترى اولادهم ابتسم العم وقال : شكرا لك
يا ابنتي شكر جزيلاً

سوف اذهب غدا للبحث عن عمل جديد اذا لم أجد عمل سوف نموت
جوعاً

عندما كنت جالساً في ذاك المقهى كنت أقرأ كتابي وكان معي جريدة
الصباح تذكرت وقتها اني كنت أقرأ ان إحدى المعامل بحاجة لعمال .

لقد وجدتُها يا عم أخرجت الجريدة من حقيبتي وقرأت العم طلب العمل .
العم اين هذا المكان اريد ان اذهب لأقدم طلب العمل . حسناً يا عم لا تقلق
سوف نذهب بالصباح انا وانت الى هذا المعمل ونقدم الطلب اذهب الان
لنوم لتريح جسدك

حسناً يا ابنتي تصبحين على خير ارك في الصباح.

استلقيت امام موقد النار وبدأت الأفكار تجول في رأسي لماذا لا يوجد
عدل في هذه الأرض ما ذنب هذا العم لكي يتحمل مسؤولية القدر وما
ذنب هذان الطفلين ان يحرموا من امهم وابيهم وهم صغار يا لهذه الحياة
الغريبة

صدق من قال ما أقبح الفقر و ما أجمل الفقراء .

حل الصباح بنسمات باردة وغيوم بيضاء تتخللها خيوط الشمس الذهبية
استيقظت ورتبت ملابسي وكتبي وجلست انتظر العم ليصح استيقظت
جوري الجميلة

صباح الخير خالة آيلا

صباح النور يا جوري الجميلة

أتريدين أن تشربي الحليب يا جميلتي ؟ أجل يا خالتي آيلا اذهبي
واغسلي وجهك لأحضر لك كوب الحليب
مهند صباح الخير يا خالة

صباح النور يا مهند هيا اذهب واغسل وجهك وتعال كي تشرب الحليب
مع جوري

جلست مع الأطفال وهم يشربون الحليب ويأكلون الخبز كلما انظر إليهم
أشعر بالحزن من أجلهم ولكن لا أستطيع فعل اي شيء لهم سوى الدعاء
بأن تكون أيامهم سعيدة وجميلة مثل روحهم الطاهرة البريئة
وأخيراً استيقظ العم

صباح الخير يا ابنتي صباح الخير يا أطفالتي

صباح النور يا عم صباح النور يا جدي

جلس العم على الطاولة بجانب الأطفال قال لهم انا اريد ان اذهب مع آيلا
للبحث عن عمل كالعادة.. يا مهند انتبه لجوري ولا تخرجوا من المنزل
مهما حصل

الصغار حاضرون يا جدي .

جوري خالة آيلا سوف تعود مع جدي مساءً أليس كذلك

لا يا صغيرتي يجب ان أغادر هذه البلدة لقد انتهى عملي فيها ولدي عمل
في مكان آخر ولكن أعدك أن أعود لزيارتك في وقت آخر يا جميلتي
الصغيرة انتبهي على نفسك وعلى اخيك مهند وعلى جدك

وانت يا مهند رجل هذا المنزل اختك هي أمانة في عنقك انتبه لها كثيراً
واسمعا كلام جدكما

الطفلان حاضر يا خالة قبلتهما وودعتهما وعلامات الحزن على وجوه الجميع.

هيا بنا يا عم يجب أن نذهب لكي لا اتأخر على موعد القطار وداعاً يا صغاري .

وداعاً خالة آيلا

خرجنا انا والعم من المنزل باتجاه المعمل لتقديم طلب العمل فيه

العم في الطريق ابنتي آيلا شكراً جزيلاً لك على رسم البسمة على وجهه جوري ومهند منذ زمن لم أرى هذه الفرحة في عيونهم البريئة أتمنى أن تبقى هذه السعادة محيطة بهم دائماً

أتمنى لك يا عم ولهم حياة سعيدة وجميلة خالية من هموم والأحزان

لقد وصلنا يا عم هيا بنا ندخل ونقدم الطلب دخلنا إلى المعمل لقد كان كبير جداً وكان مزدحم بالعمال كان معمل لسكاكر والحلويات قابلت مسؤول تقديم طلبات العمل قلت له اريد ان أتكلم معك على انفراد اذا سمحت تركت العم في ساحة المعمل وذهبت مع المسؤول إلى مكتبه

قال : تفضلي بجلوس يا آنسة

شكراً لك سيدي

قال : تفضلي بالحديث فأنا اسمعك يا آنسة .

حسناً سيدي

وبدأت الحديث عما جرى العم والأحداث التي جرت معه وعن كل شيء . ابتسم المسؤول وقال لي جزاك الله خيراً .

وأنا سوف أجد لهذا العم وظيفة تناسبه لا تقلقي يا عزيزتي.

شكراً لك وللطفك سيدي علي الذهاب الآن حان موعد مغادرتي اتمنى لك يوماً سعيداً

خرجت من مكتب المسؤول وانا أشعر براحة كبيرة باتجاه ساحة المعمل
لأودع العم واغادر

يا عم هنيئاً لك لقد تم اختبارك للعمل في هذا المعمل
حقاً يا ابنتي شكراً جزيلاً لك انا ممتن لك يا ابنتي

لا يا عم لم أفعل شيء سوى واجبي اتمنى لك حظاً موفقاً يا عم سوف
أغادر الآن انتبه لنفسك يا عم وسررت كثيراً بلقائك إلى اللقاء

خرجت من المعمل والابتسامة مرسومة على وجهي وشعرت وكأنني
فراشة تطير من زهرة لزهرة من شدة السعادة لأنني استطعت أن اقدم
جزء بسيط من مساعدتي لهذا العم مع أطفاله جوري ومهند اللهم احفظهم
من كل مكروه وشر.

انتهت رحلتي في هذه البلدة وأتمنى أن أعود لها يوماً ما لرؤية جوري
ومهند

رحلة آيلا عبر الزمن

أكملت طريقي إلى محطة القطار وكانت السعادة تغمر قلبي لأنني استطعت تقديم المساعدة للعم.

وصلت إلى المحطة وجلست أنتظر موعد رحلتي كانت المحطة شديدة الازدحام سمعت صوت من بعيد لم أتمكن من فهم ماذا تقول المرأة نظرت إلى جهة الصوت رأيت من بعيد امرأة تبكي وتصرخ بشدة نهضت من مكاني وذهبت باتجاه المرأة كانت تصرخ وتقول ابنتي الصغيرة ضاعت أين أنت يا "زمرد" أين انت يا صغيرتي.. الغريب بالأمر انا الناس ينظرون إليها دون حراك او مساعدة اقتربت منها وأمسكت يدها قلت لها اهدائي ارجوك.

قالت : كيف اهداء وصغيرتي زمرد لا أعرف أين هي أين ذهبت كيف سأجدها في هذا الزحام يا الله

سألتها اين تركتي الطفلة ؟

قالت : تركتها هنا على هذا المقعد وذهبت احضر بعض الماء والحلوى لها لان رحلتنا طويلة وزمرد تحب الحلوى كثيراً

هيا انهضي سيدتي سوف نبحث عنها لان البكاء لا يجدي نفعاً

نهضت وقالت : أجل هيا بنا

بحثنا عنها في كل أنحاء المحطة ولم نجدها خطر في بالي ان نذهب لأمن المحطة ونقدم طلب بفقدان الطفلة ربما استطاعوا مساعدتنا

قلت : لنذهب لأمن المحطة ونطلب المساعدة

هي..... اه اجل هيا بنا ربما نجدها ارجو من الله أن أجدها

دخلنا إلى امن المحطة وقدمنا طلب فقدان الطفلة

سأل ضابط الأمن اوصفي لنا شكل الطفلة لنستطيع مساعدتك انها في الخامسة من عمرها ترتدي ثوباً احمر اللون مع قبعة سوداء وحذاء اسود
آه لخطه من فضلك صرخت الام لدي صورة لها في حقيبتني لحظة من فضلك سيدي ● أخرجت الصورة من حقيبتها واعطتها لضابط الأمن وعبر مكبرات الصوت بدأ الضابط بنداء على طفلة مفقودة بعمر الخامسة ترتدي ثوباً احمر بيضاء البشرة ذات شعرا اشقر و عيون زرقاء وتريدي قبعة سوداء ارجو منكم من شاهد الطفلة أو وجدها يحضرها الى أمن المحطة وله جزيل الشكر
قلت لضابط الأمن من فضلك أرني صورة الطفلة ضابط الأمن تفضلي سيدتي تبارك الله انها جميلة جداً ارجو ان تعود إلى أمها بأسرع وقت
الام مازالت تبكي وتقول صغيرتي عودي الي بسرعة

لا تقلقي سيدتي الأمن سوف يساعدك بالعثور على ابنتك اتمنى ان تعثري عليها بسرعة عليّ الذهاب من هنا حان موعد رحلتي .

قالت : شكرا جزيلا على مساعدتك لي

لا شكر على واجب سيدتي إلى اللقاء

خرجت من مكتب المسؤول إلى رصيف القطار الذي سوف اذهب به صعدت الى القطار وجلست في مقعدي أمام النافذة بعد دقائق تحرك القطار وبدأت الرحلة إلى مكان آخر من هذه الأرض.

كنت أنظر عبر النافذة إلى الجبال العالية والسهول الخضراء يا له من منظر جميل جدا فكرت بأم زمرد وزمرد الصغيرة يا للام المسكينة أتمنى من الله ان يعد لها زمرد....

معذرة أيمكنني الجلوس بجانبك ؟ اه أجل تفضل

جلس بجانبى شاب صعد إلى القطار من المحطة الثانية كان يحمل حقيبة على ظهره وبعض الكتب بيده أخرج من حقيبته قطعة من الشوكولا قال لي تفضلي !!!

اه شكرا لك ... انا ادعى طوني سررت بلقائك وانا آيلا وانا أيضا سررت بلقائك آيلا

انا احب السفر كثيراً قال طوني اه حقاً وانا كذلك

كنت أشعر بالخجل منه لا أدري لماذا عم الصمت لدقائق وقال أتحيين القراءة يا آيلا

أجل احب القراءة.

انا طالب جامعي وأدرس الطب في العاصمة أنا ذاهب لكي اقضي العطلة مع عائلتي وامارس هوايتي ركوب الخيل و العزف على الكمان وانتِ آيلا أين ذاهبة؟؟؟ انا اه لا أدري انا فتاة تحب السفر والتعرف على اماكن جديدة لقد انتهيت من دراستي منذ فترة وكنت احلم بان أتجول بكل أرجاء الارض والتعرف على معالم جديدة وعادات وتقاليد واناس جدد وها أنا الآن كما ترى احقق حلمي.

هو.. جميل جدا يا آيلا أتمنى لو كنت أستطيع ان اسافر لأي مكان اريد ولكن مع الاسف لا أستطيع

لماذا ؟ انا درست الطب لكي اساعد الناس الفقراء في قريتي وقطعت عهد على هذا قريتي صغيرة وناس فيها بسطاء جدا

آيلا ما رأيك انت تذهبي معي إلى قريتي وتتعرفي على هذا المكان الرائع ولدي عرض لكي أيضاً سأعلمك ركوب الخيل لا تخافي لن آخذ منك نقود وضحك ضحكة لطيفة

اه انه عرض مغري جداً وأنا قبلت وارتسمت ابتسامة خفيفة على وجهي

هو سوف نقضي وقتاً ممتعاً قال طوني

عم الصمت في المكان وبدأت أنظر من خلال النافذة وتفكيري مازال بما جرى بالمحطة

طوني آيلاً ما بك بماذا تفكيرين يبدو أنك قلقة

أجل يا طوني كنت افكر بتلك المرأة التي فقدت ابنتها بالمحطة يا لها من مسكينة وقصصت لطوني ما جرى هناك

يا لها من مسكينة قال طوني أتمنى أن تجد ابنتها

بعد دقائق توقف القطار في إحدى المحطات....طوني هيا يا آيلاً لقد وصلنا أجل هيا بنا

خرجنا من المحطة كان هناك من ينتظر طوني بالعربة لقد كان رجل في الخمسين من العمر أسرع نحو طوني وأخذ حقائب طوني وقال له حمد لله على سلامتك يا سيدي...

طوني كيف حالك يا عم جون؟؟

بخير الحمد لله يا طوني قال العم جون من هذه الجميلة التي معك؟

إنها آيلاً صديقتي في طريق رحلتي إلى هنا وستبقى عندنا لفترة إنها ضيفتنا يا عم

أهلاً وسهلاً بك يا ابنتي

أهلاً بك يا عم جون سررت بلقائك

هيا اصعدا إلى العربية يجب أن نصل إلى المنزل قبل حلول الظلام
صعدنا انا وطوني إلى العربية التي كان يجرها حصانان والعم جون في
المقدمة يقودهما.

سألت طوني اذا كانت هناك اي صلة قرابة بينه وبين العم جون . قال
طوني إن العم جون يعمل لدينا منذ زمن طويل كنت فيه طفلاً والعم
موجود بيننا هو من علمني ركوب الخيل انا اعتبره بمثابة أب لي من بعد
والدي العم جون طيب جداً

اه ما هذا الجمال يا طوني يبدو أن قربتك جميلة جداً سوف أقضي وقت
ممتعاً هنا

اجل يا آيلا هذا فقط الطريق فهناك أماكن اجمل من هذه بكثير. اه حقا
كل هذا الجمال ويوجد اجمل منه يا للروعة

يا له من منظر جميل حقول القمح وكأنها ترتدي ثوباً ذهبي اللون وسنابل
القمح تتمايل مع حركة الرياح الخفيفة وكأنها ترقص على أنغام موسيقية
وصلنا إلى طريق له فرعين اتخذ العم جون الفرع الأيسر من الطريق.

قال طوني ان هذا الطريق يأخذنا إلى منزلي اه اجل يا طوني
كان طريق جميل جداً على حافتي الطريق أشجار السرو والصنوبر
وأصوات زقزقة العصافير تملأ الطريق

انتهى طريق السرو والصنوبر وظهرت امامي بحيرة تمتد على طرف
الطريق الأيمن

اه يا لها من بحيرة جميلة يا طوني اجل يا آيلا إنها جميلة كنت دائماً
أجلس في هذا المكان وأعزف على آلتني الموسيقية

إذاً سوف نأتي إلى هذا المكان مرة أخرى ؟ أجل يا آيلا وسأعزف على
الكمان أيضاً

شعرت بالحماس حينها وبدأت أتأمل الطبيعة الصامتة وصلنا إلى حقول
مزروعة بالخضروات المتنوعة يا له من منظر وكأن الأرض ترتدي
ثوباً أخضر اللون مزخرف بألوان الخضروات والفاكهة لون الأحمر لون
الفراولة الطازج

وحبات الفول و الفاصوليا الخضراء المتدلة من خلال الشجيرات
الصغيرة

طوني آيلا بماذا تفكرين؟

أفكر بجمال هذه الحقول والأيدي التي عملت بها يا لها من أيدي مباركة
وكم تعبت لوصلت لهذا الجمال

أجل يا آيلا قال طوني : قرיתי مليئة بالمزارعين كل منزل هنا لديه حقل
يعمل به هنا ليس كالعاصمة هنا لا يوجد أسواق ومحلات تجارية هنا
الكل يأكل مما يزرع حتى النساء هنا يعلمن بغزل أصواف الماشية لصنع
الملابس وأثاث المنازل

يوجد دكاكين صغيرة لبيع بعض الحاجيات التي لا تتوفر بالقرية ينزل
بعض الرجال إلى العاصمة ليأتوا بالمواد التي يحتاجونها

يبدو أنها حياة صعبة وسهلة بنفس الوقت

اجل يا آيلا الحياة صعبة لشخص مثلك وأي شخص ولد وتربى بالمدينة
أما الذي ولد وتربى هنا الحياة سهلة جداً حتى أنه لا تستطيع العيش
بالمدينة بأجوائها المزدحمة

أجل يا طوني انت محق.

توقفت العربية أمام منزل مغطى بأزهار الليلك وتحيط بالمنزل أشجار
البلوط وزهر الاقحوان

قال : طوني هذا هو منزلي يا آيلا تفضلي بالدخول ...أجل هيا بنا
فجأة فتح الباب على مصراعيه وإذ بعائلة طوني خلف الباب وكانت
السعادة تغمر وجوههم وبدأت مراسم الترحيب ب طوني
وانا واقفة عند مدخل المنزل لم يشعر أحدا لوجودي...انتهت مراسم
استقبال والترحيب ب طوني
طوني اه لقد نسيت ان أعرفكم على صديقتي آيلا سوف تقيم معنا هذه
الفترة فهي ضيفتنا.
آيلا هذا أبي بطرس وهذه امي ماري وأختي الصغيرة ساندي .
سررت بلقائكم جميعاً وأشكركم لاستقبالي في منزلكم .
الأم ماري هيا يا أبنائي تفضلوا إلى الطعام من المؤكد أنكم لم تأكلوا شيئاً
من الصباح
طوني أجل يا امي هيا يا آيلا لنأكل ف طعام امي لذيذ جداً لا تنسي طعامه
ابداً
جلسنا جميعاً على مائدة الطعام وكانت مائدة فيها ما لذ وطاب من أنواع
الطعام هيا يا آيلا تفضلي وتناولي الطعام ولا تخجلي منا اعتبري المنزل
منزلك يا بنتي
شكرا لك سيدتي ... وبدأنا بالطعام كان طعاماً شهياً جداً بعد أن انتهينا
من الطعام . قالت الأم ماري هيا اذهبي وغسلي يديك ساندي تعالي خذي
آيلا إلى الحمام لتغسل يديها ...أجل يا أمي سأفعل...هيا يا آيلا لنذهب
كانت ساندي مفعمة بنشاط الحيوية لديها ابتسامة جميلة وعيون واسعة
خضراء اللون وشعر بلون حبات الكستناء وبشرة حنطية اللون كان
عمرها لا يتجاوز الخامسة عشر
تفضلي آيلا من هنا الحمام...شكرا لك ساندي. على الراح والسعة آيلا

بعد الانتهاء من غسل يدي ذهبت مع ساندي الى غرفة الجلوس كان الجميع هناك تعالي يا آيلا تفضلي بجلوس شكراً لك سيدي وبدأنا نتشارك الأحاديث ونضحك ونمزح إلى أن حان موعد النوم.

طوني هيا اذهب الى غرفتك لترتاح من عناء السفر وأنتي ايضا يا آيلا يجب أن تنامي وترتاحي

أجل يا امي قال طوني .

ساندي خذي آيلا إلى غرفة الضيوفحسناً يا امي....هيا يا آيلا صعدنا إلى الطابق العلوي وفتحت ساندي باب الغرفة وقالت تفضلي آيلا هذه غرفتك أتمنى لك ليلة سعيدة

أغلقت الباب واستلقيت على السرير كنت أشعر بالتعب والإرهاق لفت انتباهي جدران الغرفة كانت مصممة بتصميم رائع من الزخارف والرسوم الجميلة الناعمة كان يوجد داخل الغرفة مكتبة صغيرة تضم بعض الكتب ونافذة تطل إلى خارج المنزل وستائر منسدلة على شرفة الغرفة وأنا أتأمل أرجاء الغرفة غطيت ب نوم عميق.

استيقظت على صوت زقزقة العصافير وصياح الديك الآتي من بعيد نهضت من فراشي باتجاه شرفة الغرفة فتحت باب الشرفة فهبت نسيمات هادئة لطيفة سبحان الله يا له من منظر جميل اللون الأخضر يغطي المكان وأزهار بجميع الاشكال والألوان

صباح الخير يا آيلا نظرت إلى الأسفل صباح الخير يا عم بطرس هيا يا آيلا تفضلي لنشرب القهوة سويتاً حاضراً يا

عم بطرس سوف اغير ملابسي وأتي .

دخلت إلى الغرفة رتبت السرير وبدلت ملابسي وخرجت من الغرفة فوجدت الجميع مستيقظ والأم ماريّا تحضر القهوة للجميع.

تفضلي يا آيلا اجلسي قال طوني كيف كانت ليلتك؟ لقد غطيت بنوم عميق وكأني لم أنم لأيام

جاءت الأم ماريا ومعها القهوة

تفضلي يا ابنتي.. شكرا جزيلاً لك

تبادلنا الأحاديث ونحن نحتسي القهوة بعد الانتهاء من شرب القهوة قال
الأب بطرس.. طوني خذ صديقتك في نزهة للتعرف على قرينتنا.. أجل يا
أبي قال طوني

هيا يا آيلا لنذهب حسنا يا طوني

ساندي تعالي معنا في هذه النزهة . اعتذر يا آيلا سوف اساعد أمي في
أعمال المنزل ويجب أن أكمل بعض الدروس لأن قارب موعد الامتحان
اه أجل يا ساندي وفقك الله يا جميلة

ساندي كانت تحضر لامتحان الشهادة الاعدادية وهي الآن في عطلة ما
قبل الامتحان هي تذهب مع طوني إلى العاصمة في أيام الدوام في
المدرسة

خرجنا انا وطوني هيا يا آيلا لنذهب الى الاسطبل لأعرفك على حصاني
برق . اجل يا طوني هيا بنا

دخلنا إلى الاسطبل وإذ بحصان طوني يخرج من حجرته ليستقبل طوني

يا إلهي كيف عرفك يا طوني ؟ ضحك طوني وقال آيلا برق صديقي
وليس حصاني فقط كبرنا سوياً عندما أكون حزين أخرج انا وبرق إلى
أبعد نقطة في هذه القرية أجلس وأتكلّم معه عن وجعي والمي كان يشعر
بي حتى في أوقات فرحي يكن معي هو صديقي وانا احبه كثيراً

فهمت يا طوني يا لها من علاقة جميلة بينك وبين برق الحصان .

هيا يا برق لنخرج بنزهة اخذ طوني لجام الحصان وبدأ يمشي بجانبه
خرجنا من الاسطبل صعد طوني على ظهر الحصان

وقال لي اعطيني يدك يا آيلا لا تخافي

امسكت بيد طوني ولا ادري كيف أصبحت على ظهر الحصان ضحك
طوني وقال : ما بك يا آيلا يبدو أنك خائفة

لا يا طوني وكان صوتي يرتجف فعلا لقد كنت خائفة قليلا لأنها المرة
الأولى التي امتطي فيها ظهر الحصان

بدا الحصان بالتحرك

أما زلتي خائفة يا آيلا ؟؟ لا لست خائفة

الحصان يجري بين حقول الخضراء ويتنقل من مكان لآخر وبدأ يسرع
شيئاً فشيئاً لقد كنت في غاية السعادة كوني لأول مرة اجرب ركوب
الخيـل

وصلنا على مكان غريب كوخ صغير وسط غابة مغطاة بالأشجار توقف
الحصان وترجل طوني من على ظهره أمسك بيدي وقال هيا يا آيلا
ترجلي عن ظهر الحصان اه اجل ساعدني

ما هذا المكان يا طوني يبدو غريب ومخيف

ضحك طوني لا لا تخافي انه المكان الذي الجئ اليه عندما اشعر اني
بحاجة لبعض الراحة النفسية هي تفضلي آيلا هذا الكوخ انا الذي بنيته من
اخشاب شجر هذه الغابة .دخلنا إلى داخل الكوخ يا له من مكان رائع يا
طوني يبدو أنك تحب الموسيقى كثيرا والتحف النادرة و يا لجمال هذه
المكتبة هل اعجبك المكان يا آيلا ؟ اجل يا طوني مكان تشعر فيه حقا
براحة نفسية

اجلسي يا آيلا استأذنك قليلا سأعود

صعد طوني الى الاعلى وانا جلست أتأمل المكان والتحف التي توجد بهذه
الكوخ.

آيلا استعدي لسماع عزفي على آلة الكمان

أجل يا طوني كل أذانٍ صاغية وبدأ طوني بالعزف كانت طريقة عزفه رائعة أخذتني الأفكار والتأمل لمكان بعيد تذكرت أشياء كثيرة من الماضي وانا اسمع عزف طوني على الكمان.

انتهى طوني من العزف... صفقت لطوني بحرارة انك مبدع يا طوني مبدع بكل شيء

أشكرك يا آيلا على هذا المديح.. لا يا طوني إنها الحقيقة حماك الله يا طوني ... هيا بنا نعود إلى المنزل يا آيلا لقد تأخر الوقت أجل يا طوني هيا بنا

وفي طريق العودة قابلنا صبي صغير بالعاشرة من عمره كان يرعى الأغنام توقف الصبي وألقى التحية على طوني

كيف حالك يا سيدي؟؟

بخير يا بيتر كيف حالك انت ؟

بخير الحمد لله من هذه الجميلة يا سيدي؟

إنها صديقتي آيلا

كيف حالك يا جميلة قال بيتر؟

بخير يا صغيري اهذه الاغنام لك ؟

لا يا سيدتي ليست لي انا أعمل برعي الاغنام للجميع

حماك الله يا بيتر سررت بلقائك

وانا ايضا سيدتي إلى اللقاء أراك لاحقا

وأكملت انا وطوني طريقنا سألته بيتر الم يذهب إلى المدرسة ؟ ضحك طوني وقال لا

هل هناك أطفال مثل بيتر هنا ؟

اجل يوجد الكثير منهم والكل لم يذهبوا إلى المدرسة

يا إلهي لماذا يا طوني؟

ببساطة هنا كما قلت لك هنا الكل مزارع يعملون الكبار والصغار من
أجل لقمة العيش وهناك نسبة قليلة جدا تذهب الى المدارس

يا للأطفال المساكين عم الصمت طول الطريق لك كنت فقط انقل ناظري
بين هنا وهناك لأشاهد هؤلاء الاطفال يعملون بالحقول وأعمال أخرى
ليست مناسبة لهم ابدا يا إلهي ما هذا الجهل يكاد قلبي ينفطر من شدة
الحزن...

آيلا لقد وصلنا اه اجل يا طوني... ما بك يا آيلا طوال الطريق صامتة
ولم تتكلمي ماذا حصل

لا شيء كنت افكر فقط ب هؤلاء الأطفال لماذا لا يكونوا مثل أي طفل
بالعالم من حقه التعلم وهذا أبسط حقوقهم

الحق معك يا آيلا ولكن ليس بيدنا حيلة

دخلنا إلى المنزل كانت الأم ماريما والأب بطرس وساندي ينتظرونا
مرحبا جميعاً..

اهلن بكم يا أبنائي قالت الأم ماريما

كيف كانت رحلتك يا آيلا سأل العم بطرس؟

جميلة يا عم وعزف طوني على الكمان بمنتهى الروعة

الحمد لله انني استطعت أن اعلم أبنائي كل شيء يحبونه... وماذا عن
أطفال هذه القرية يا عم؟

ماذا بهم يا آيلا

أطفال هذه القرية لا يمارسون أبسط حقوقهم وهو التعلم لماذا يا عم لا
تنتشرون الوعي لدى هؤلاء الناس كي يعلموا ابنائهم القراءة والكتابة على
الأقل

صمت الجميع وكأنهم هم المذنبون بحق هؤلاء الأطفال يا عم يجب أن
يتبرع أحداً من شباب هذه القرية لتعليم هؤلاء الأطفال.. قريتم صغيرة
إذا تطوع كل شاب متعلم بتعليم مجموعة من الأطفال بهذه العملية
تقضون على هذا الجهل وتكون قريتم قريّة متحضرة بالعلم والمعرفة.

طوني أجل يا آيلا إنها فكرة جيدة بل رائعة وأنا سأكون أول المتطوعين
وقالت ساندي وأنا أيضا يمكنني المساعدة

والعم بطرس قال وأنا أيضا سأساعد بهذه العمل

يجب علينا أن نخبر جميع أهالي القرية بهذا القرار اذهب يا طوني إلى
ساحة القرية وأخبر الجميع حاضر يا أبي على الفور

انتظر يا طوني سوف اذهب معك أجل يا آيلا هيا بنا...ذهبنا إلى ساحة
القرية وقف طوني وبصوت عالي قال يا أهالي قريتي الأعزاء بفضل
هذه الفتاة الجميلة وأفكارها العقلانية فتحت عيوننا واذهننا على أشياء كنا
نتجاهلها أهمها التعليم لهؤلاء الأطفال الصغار.. الحق معها إلى متى
سنبقى في هذا الجهل والظلام

قررنا أنا وأبي أن نكون أول المتطوعين في تعليم الاطفال وأتمنى من
الشبان المتعلمة والمتفقة المساعدة في هذا الأمر

صفق جميع أهالي القرية وسط وهتاف حار ببارك الله فيكم جميعا إنها
فكرة رائعة تقدما بعض الشبان للتطوع في التعليم قال أحدهم

لكان علينا أن نبني مدرسة ونحتاج قرطاسية وكتب من أجل أن نواصل
هذا المشروع.

قال طوني سوف أذهب مع أمي إلى العاصمة لأحضر متطلبات المدرسة
من قرطاسية وكتب وكل شيء يفيدنا

عليكم أنتم التعاون في بناء أماكن للتعلم.. صاح الأطفال ونحن سوف
نساعدكم في بناء مدارسنا نريد أن نتعلم

جاءت إحدى الصغيرات وقالت لي : أيقظ لنا أن نذهب إلى المدرسة
سيدتي.. اه أجل يا صغيرتي سوف تذهبن جميعكن إلى المدرسة صاحت
الفتيات كم أنت رائعة يا سيدتي شكراً لك جزيلاً فجميعنا نحب التعلم
ولكن الظروف لم تسمح لنا بهذا

قلن وداعاً للظروف وللجهل سوف تتعلمن وتخرجن من هذا الظلام
القاهر لا تخفن فأنا معكن يا فتيات

لقد كان الجميع يشعر بسعادة بهذا القرار وكأنهم ينتظرونه منذ زمن يا
لهؤلاء الناس البسطاء شعرت براحة كبيرة لما قدمته من حلول لهم .

قال طوني سوف نسافر أنا وأبي غداً إلى العاصمة رافقتكم السلامة قال
الجميع

قال أهالي القرية ونحن من الصباح الباكر سوف نباشر في بناء أماكن
التعلم.. إذاً اتفقنا أتمنى لكم التقدم في كل عمل

هيا يا آيلا لنعد إلى المنزل .. هيا طوني اتعلم كم أنا سعيدة الآن.. .. أعلم
قال طوني علامات الفرح تظهر على وجهك والأمل يشع من لمعة عينيك
الجميلتين. ارتسمت بسملة خفيفة على وجهي واحمرة وجنتي

ضحك طوني وقال لا تخجلي يا آيلا فجميعنا ممتن لك كثيراً فعلت شيئاً لم
يفعله أي شخص في هذه القرية شكراً جزيلاً لك يا آيلا ...

لا شكر على واجب يا طوني نحن البشر علينا أن نساعد من هم أضعف
منا شئناً وعلينا نشر العلم والقضاء على الجهل في كل مكان من أرجاء
الأرض وحث الناس على التعلم ويجب المساواة بين الجنسين فتاة كانت

أم صبي يجب على الطرفين التعلم ولا يجب التمييز بينهم مهما بلغت الأسباب

رائع يا آيلا يا لك من فتاة رائعة .. شكراً يا طوني

وصلنا إلى المنزل وكان الأب بطرس ينتظرنا على أحر من الجمر. طوني ما حصل معك يا بني هلق تقبل الأهالي هذه الفكرة أم اعترضوا واحتجوا علينا... لا يا أبي لقد تقبلوا القرار بكل صدر رحب والكل سوف يساهم في هذه الفكرة وقص طوني لوالده ما جرى بالقرية ممتاز يا طوني إنها خطوة رائعة إذاً سوف نغادر صباحاً إلى العاصمة.. أجل يا أبي

وأنا أيضاً سوف أغار غداً عليّ الذهاب لأكمل رحلتي هذه سوف أذهب معكم غداً إلى المحطة

لا يا آيلا أرجوك ابقى عندنا بعض الوقت قالت الأم ماريّا

أجل يا آيلا ابقى قالت ساندي

أتمنى أن أبقى معكم ولكن عليّ الذهاب ولكن اعدكم بأن أعود لزيارتكم في وقت لاحق

سنشتاق لك كثيراً يا آيلا قال طوني وأنا أيضاً سأشتاق لكم وإلى هذا المكان الرائع وأتمنى من الله عندما أعود لزيارتكم

تكون هذه القرية دفنت كل الجهل والظلام وتكون قرية متحضرة بالعلم والمعرفة وتفتخر بأبنائها

ان شاء الله يا آيلا

هيا أصبح الطعام جاهز قالت الام ماريّا جلسنا على مائدة الطعام تناولنا العشاء وجلسنا جميعاً نودع بعضنا لأنها آخر ليلة لي في هذا المنزل تبادلنا الأحاديث ووضعنا خططاً لكيفية التعليم في القرية وكان الأب بطرس سعيد لما قدمته من اقتراحات وحلول لسير التعليم على أفضل وجه

بعد الانتهاء من الحديث ذهب الجميع للنوم صعدت الى غرفتي واستلقيت على السرير وبدأت افكر بما جرى اليوم من أحداث وكنت سعيدة لما جرى وانا فكر غطيت بنوم عميق

سمعت صوت باب الغرفة يطرق آيلا استيقظي حان وقت السفر هيا يا آيلا نهضت من سريري وفتحت باب الغرفة كان طوني عند باب الغرفة تفضل يا طوني بدخول شكراً آيلا آيلا خذي هذا الكتاب هدية مني لأعبر لك عن شكري لما قدمته من أجلنا

شكراً يا طوني إنها هدية رائعة سأحتفظ به وأقرأه في رحلتي هذه هيا قومي بتجهيز نفسك سنغادر بعد قليل أجل يا طوني سأفعل بدلت ملابسي وأخذت حقيبتني وأغلقت باب الغرفة وذهبت لأودع ساندي والأم ماريا

شكراً لكم على حسن ضيافتي وسررت بلقائكم جداً أتمنى لكم حياة سعيدة قبلت ساندي والأم ماريا وغادرنا انا وطوني والعم بطرس سعدنا بالعربة وبدأت العربة بتحرك إلى اللقاء ساندي إلى اللقاء يا امي ماريا سأشتاق لكم كثيراً

لا تحزني يا آيلا قال طوني سوف تعودني إلينا بتأكيد الا تريدي ان أعلمك على ركوب الخيل قالها وهو يضحك

أجل يا طوني أريد.. آسف لم يكن هناك وقت لأعلمك ركوب الخيل لا تقلق يا طوني عندما أعود مرة أخرى ستعلمني.. اكيد يا آيلا اه لقد نسيت قال طوني حتى أننا لم نذهب إلى تلك البحيرة وأشار طوني بأصبعه إليها كان العم بطرس يستمع لحديثنا ويضحك كيف سوف تتذكر أن تذهب للبحيرة ونحن كنا مشغولون بفكرة التعليم

نعم يا أبي ولكن عندما تعود آيلا إلى هنا سنذهب إلى هناك اليس كذلك يا آيلا.. أجل يا طوني سنذهب عندما أعود إلى هنا بدأت أتأمل تلك الحقول الذهبية وحقول الخضار والفواكه حتى وصلنا إلى محطة القطار نزلت من العربة ودعت العم بطرس وطوني وصعدت إلى القطار بأول رحلة مغادرة من هذه المحطة وصعد طوني والعم بطرس بالقطار المغادر إلى العاصمة تحرك كل قطار في اتجاه.

جلست في مقعدي أمام النافذة كالعادة أتأمل طوال الطريق تذكرت هدية طوني الكتاب أخرجته من حقيبتي وبدأت القراءة به .

رحلة آيلا عبر الزمن

قضيت طريق رحلتي بقراءة الكتاب لقد كان ممتعاً جداً بعد عدة ساعات توقف القطار بإحدى المدن أخذت حقيبتني وخرجت من المحطة كان هناك العديد من العربات صعدت بإحدى العربات وسألني سائق العربة إلى أين ستذهبن سيدتي قلت له خذني إلى إحدى الفنادق من فضلك

سيدتي هناك فنادق خمس نجوم وفنادق ادنى من خمس نجوم حدي لي اي منها لأعرف كيف اذهب فندق خمس نجوم من فضلك.. حسناً سيدتي

انطلقت العربة تجوب شوارع المدينة لقد كانت ابنيته مرتفعة وأبراج شاهقة وكان الناس يتجولون في كل مكان والمقاهي والمطاعم مكتظة بالناس عكس القرية التي كنت فيها هناك الحياة بسيطة بعيدة عن كل هذا الضجيج والصخب اما هنا الحياة فيها اناس من كافة الطبقات وتبدو هنا الحياة معقدة وقاسية مررنا بشارع يبدو أن قاطنيه من الطبقة الفقيرة هذا ما اكتشفته من خلال الأبنية البسيطة وبعض الناس التي تجلس على حافة الطريق لتتسول و شاهدت اطفال بلا ملابس وبلا أحذية يا له من حي اتمنى من الله ان ينهي هذا الفقر والتسول في جميع أنحاء العالم.

العربة تسير وانا أتأمل أرجاء المكان وصلنا إلى شارع بنائه وكأنه قصور وحدائق كبيرة واسعة ممتلئة بأنواع متعددة من الأزهار والناس في هذا الشارع اثرياء جدا يا لهذا التناقض بين ذلك الشارع وهذا وشارع الطبقة الوسطى ذات الالبنية بسيطة التصميم منازل لها حدائق صغيرة متصلة بها وسكانها اناس بسطاء.

توقفت العربة لقد وصلنا سيدتي هذا هو الفندق الذي طلبته شكراً لك . اساعدك بشيء آخر سيدتي؟ لا شكراً لك

دخلت إلى الفندق واتجهت إلى موظفي الاستقبال لحجز غرفة قمت بالإجراءات اللازمة وأخذت مفتاح غرفتي ذات الرقم 707 صعدت إلى الغرفة وأخذت حماماً وبدلت ملابسني واستلقيت على السرير لأخذ قسطاً من الراحة.

في المساء خرجت من الفندق إلى أحد المطاعم لتناول العشاء دخلت إلى المطعم وجلست على طاولتي وطلبت بعض الطعام تناولت طعامي وخرجت من المطعم لأتجول في شوارع هذه المدينة .

يا لها من مدينة مضيئة ليلاً وكأنها قوس قزح بعد عاصفة مطرية أصوات الموسيقى والأغاني في كل مكان وحفلات السهر والسمر في جميع المطاعم في الصباح الكل يتجه إلى عمله وفي المساء هذا هو حالهم في الترفيه والاسترخاء

عدت إلى الفندق وصعدت إلى غرفتي كي ارتاح من عناء هذا اليوم.

استيقظت في الصباح الباكر وخرجت في نزهة صباحية للتعرف على حضارة هذه المدينة اشتريت كوباً من القهوة وبدأت بالتجول في شوارع المدينة دخلت إلى إحدى الحدائق وجلست على المقعد كان هناك الكثير من الناس الذين استيقظوا باكراً وجاءوا إلى هنا لممارسة التمارين الرياضية كم هو جميل هذا النشاط لديهم فالرياضة الصباحية تعطي الجسم طاقة إيجابية وتتخلص من كل الشحنات السلبية والشعور براحة طوال اليوم هنيئاً لمن بدأ صباحه بهذه الخطوة.

سمعت صوت أتى من خلفي كان يقول يجب أن نعمل ونحضر النقود وإلا عاقبنا ذلك السفاح المتعجرف . اجل يا أخي يجب أن نعمل من أجل أن يسمح لنا بالطعام كما تعلم عندما لا نحضر النقود لا يسمح لنا بالأكل .

كانوا مجموعة من الاطفال الصغار دون الخامسة عشرة من عمرهم عندما انتهوا من الحديث قال أحدهم هيا بنا للعمل وفي المساء كالعادة نجتمع في هذا المكان لنذهب للمنزل.

تملكني فضول كبير لتعرف على عمل هؤلاء الصغار ماذا يمكن ان يعملوا في هذه المدينة الكبيرة ذهبت ورائهم وارقبهم من بعيد وصلوا لمنتصف الساحة العامة وتفرقوا كل واحد منهم أخذ طريق ذهب به كانوا خمسة أطفال ثلاث صبيان وفتاتان . الفتتان كانتا تبيعان بعض الأزهار وعلب الكبريت ويترجون المارة لشراء منهم بعض الأزهار أو بعض أعواد الثقاب.. اقتربت منهن وقلت تعالي يا صغيرتي اريد بعض الأزهار الجميلة

كم زهرة تريدن يا سيدتي ؟ أريدها كلها يا صغيرتي . ماذا كلها ؟

نعم كلها

يا إلهي هل انا احلم ؟

لا يا صغيرتي أنا أحببت هذه الزهور التي تحملينها كثيراً . وأنا سيدتي ألا تريد بعض علب الكبريت؟

نعم اريد يا صغيرتي

كم علبة كبريت تريدي يا سيدتي؟

اريدها كلها.

كلها هل انت متأكدة يا سيدتي

أجل يا صغيرتي. ما هو اسمك يا جميلتي الصغيرة ؟ إسمي "كاتي"

كاتي يا له من اسم جميل . كاتي فتاة في السادسة من عمرها ذات بشرة بيضاء وشعر أسود وعيون عسلية اللون وثغر صغير زهيري اللون

وانت يا صغيرتي ما اسمك ايضاً ؟ اسمي "نتالي" اسم جميل يا صغيرتي

نتالي" بيضاء البشرة بشعر أشقر ذهبي وعيون عسلية أيضاً وكانت في
عمر التاسعة.

هل أنتن أخوات ؟

أجل يا سيدتي .

أنا اسمي آيلا نادوا لي آيلا فقط بدون كلمة سيدتي.

حاضر يا آيلا

لقد رأيتم في تلك الحديقة وسمعت كلامكم من هو ذلك الرجل السفاح
الذي تكلمتم عنه ؟ نظرا إلى بعضهما وأخضا رأسيهما إلى الارض .
لماذا لا تتكلمان ؟ نحن نخاف منه كثيرا يا آيلا قالت كاتي . لماذا من هو
ذلك الرجل نتالي تكلمي ولا تخافي يا صغيرتي . حسنا يا آيلا سأتكلم

ذلك الرجل كان زوج لأمي رحمها الله بعد وفاة أمي أصبح يشتري
الأطفال من رجال يقومون بختفهم من أماكن بعيدة ببعض النقود ليستغل
هؤلاء الأطفال لأغراضه الدنيئة ويحثنا على العمل لنجلب له النقود
ليذهب للعب في القمار وشرب الكحول والذي لا يحضر النقود ينام بلا
طعام بعد ضربه طبعاً .

يا إلهي ما هذا الرجل لماذا لا تذهبوا الى أمن المدينة وتبلغوا عنه ؟

لا نستطيع فعل ذلك .

لماذا؟

لأنه بكل بساطة هددنا إذا فعلنا اي شيء يضره سيقتلنا جميعاً وهو
يشترى الجميع بنقود حتى أمن المدينة

يا إلهي إن هذا الرجل خطير للغاية.

نعم يا آيلا انه خطير.

سأجد لكم حل بإذن الله . اين الفتيان اللذين كانوا معكم ؟

إنهم في الشارع المقابل لنا

أريد رؤيتهم أيضاً هيا لنذهب إليهم يا كاتي ونتالي هيا يا آيلا لنذهب
ونعرفك بهم.

ذهبنا انا والفتاتان إلى الصغار واحد منهم كان يعمل في مسح الأحذية
للمارة والآخر يعمل في بيع الصحف والجرائد. نظرت باتجاه معاكس
رأيت ذلك الصبي يحاول السرقة من احد الرجال. ركضت إليه وسحبته
من يده توقف ماذا تفعل. أفلت يده من يدي وقال ما شأنك انت لا تتدخل
فيما لا يعنيك . اصمت يا مجد ولا ترفع صوتك على آيلا

ومن هذه آيلا هل ستنضم لنا وتعيش معنا في منزل ذلك السفاح قالها
بلهجة ساخرة

مجد كان في العاشرة من عمره لديه نظرات حاده مثل نظرات صقير
يتربص لفريسته .

لماذا تسرق ؟ ألا تعلم أن السرقة شيء حرام . قال لا شئن لك بهذا ماذا
تريدين منا انا أفعل ما يحلو لي اذهبي من هنا نحن لا نريد منك أن
تعليمنا ما هو الحرام وما هو الحلال . يبدو عليك الثراء ولم تعرف أبدا
معاناة الفقر والنوم بلا طعام والظلم اذهبي من هنا !!!

لن أذهب الى أي مكان وسأبقى وسأثبت لك ولجميع هؤلاء الأطفال أنه
يوجد من يستطيع أن ينتصر على الظلم .

ضحك وقال سنرى يا..... وذهب

ارجوك يا آيلا لا تنزعجي من كلام مجد فهو هكذا حاد الطباع ولكنه
يمتلك قلب أبيض وحنون

لا يا نتالي لم يزعجني كلامه ولا ردة فعله انا لا ألومه على كل هذا

هيا نذهب لهنالك لنقابل البقية.

مرحباً يا علاء كيف حالك ؟.. اهلاً وسهلاً يا نتالي .

مرحباً يا علاء اهلاً يا كاتي الجميلة

هذه آيلا صديقتنا. صديقتكما قالها بتعجب!! أجل يا علاء صديقتنا

علاء كان لطيف الملامح هادئ ووسيم الوجه وكان بعمر الثلاثة عشر

ويعمل في تلميع وتنظيف الأحذية

كيف حالك يا علاء ؟ بخير شكراً لك سيدتي

لا يا علاء اسمها آيلا قالت كاتي. نعم يا علاء ناديني آيلا

نتالي وكاتي اخبراني عن ذلك الرجل وكيف يستغلكم لأغراضه

الشخصية

أجل يا آيلا انه رجل جشع للغاية. فأنا يتيم الأبوين ولست من هذه المدينة

خطفني قطاع الطرق وباعوني لهذا الرجل ببعض النقود وبقية القصة

أصبحت تعرفينها

لا تحزن يا علاء سأحاول أن اساعدكم.

لا يا آيلا لا تفعلي شيء إنه رجل خطير جداً ولا نريد أن نتعرضي بأي

مكروه بسببنا

لا تقلق يا علاء مادام الله معنا لا تخف من شيء

مرحباً يا أصدقاء. أهلاً يا جابر ماذا هناك ؟

من هذه ؟ ماذا تفعلون ؟ لماذا لا تعملون ؟ نسيتم ماذا ينتظروننا في

المساء. اهدئ يا جابر

هذه صديقتنا آيلا .

ستعمل معنا اليس كذلك ؟ تعالي اعلمي معي في توزيع الصحف اليومية

ما رأيك يا آيلا ؟ حسناً يا جابر ضحكة خفيفة

جابر كان الطفل الذي يتكلم كثيراً ويتحرك ويشاغب كثيراً وفضولي لأبعد الحدود وكان جميل مفعم بالحيوية رغم الظلم والقهر الذي يعيشه وكان بعمر الثامنة.

متى سنبدأ بالعمل يا آيلا؟

ضحك الجميع.. جابر آيلا لن تعمل معنا هي صديقتنا فقط وسوف تساعدنا بالتخلص من ذلك الوجود. ضحك جابر وقال ماذا تخلصنا ويضحك و يضحك كيف ستخلصنا منه

جابر يا صغيري سوف اساعدكم وانا أعدك بذلك . حقاً يا آيلا والدموع بعينيه

أجل يا صغيري

أتمنى يا آيلا أن نتخلص من ذلك الرجل الطماع الظالم . سوف ينتهي هذا الرجل قريباً .

حان وقت العودة للمنزل قالت نتالي

أجل صاح الجميع نحن سنذهب الآن يا آيلا وغداً سنراك باذن الله اذهبوا وانا سأتابعكم حتى اتمكن من معرفة عنوان المنزل الذي تعيشون فيه

حسناً يا آيلا إلى اللقاء

ذهب الأطفال وانا أسير خلفهم حتى وصلوا ذلك الحي الفقير الذي رأيته اول وصولي إلى هذه المدينة كان المنزل يقع في زقاق ضيق مملوء بالأوساخ والقمامة ورائحة الرطوبة تملأ المكان يا إلهي كيف لهؤلاء الأطفال العيش في هذا المكان ما ذنبهم ما أقسى هذه الحياة أطفال يحرمون من أبسط الأشياء ليعيشوا في هذا المكان تحت ظلم ذلك الرجل الجشع

عندما كنت أراقب دخول الأطفال إلى المنزل شاهدت عربة من بعيد تقف عند مدخل الحي وينزل منها رجلان ومعهما طفلة صغيرة رأيت الرجل يمسك بيد الطفلة بشدة وهي تحاول الهرب منهم . اه لحظة وكأني اعرف تلك الفتاة الصغيرة اقتربت منهم قليلاً دون أن يلاحظ أحد منهم بوجودي وقفت وراء منزل مهجور لأشاهد ماذا ينتظران هذان الرجلان كان يبدو عليهما أنهم أشرار واحد منهم يوجد في وجهه جرح كبير.

أرجوكم اريد العودة إلى أُمي. اصمتي يا فتاة وإلا قتلتك قال أحد الرجلان

أمعنتُ النظر في تلك الفتاة. يا إلهي إنها تلك الفتاة التي ضاعت من امها في المحطة إنها " زمرد" ذات الثوب الأحمر والقبعة السوداء نعم إنها هي الأم كانت تظن أن ابنتها ضاعت ولكن للأسف خطفها هذان الرجلان يا إلهي ماذا عساي أن أفعل.. فجأة جاء رجل ضخم حاد الملامح وشعر أسود كثيف ويمتلك شاربان كبيران وعيون جاحظة وأنف كبير .

كيف حالك يا سيدي لقد أحضرنا لك غنيمة جديدة انظر إلى هذه الفتاة سوف تستفيد منها كثيراً .

دعني أرى قالها بصوت غليظ مرعب

أرجوك يا سيدي اريد الذهاب إلى أُمي..

امك لم تعد هنا يا فتاة سوف تأتين معي إلى منزلي . دفع الرجل الجشع النقود للرجلان وأخذ بيد الفتاة يجرها إلى ذلك المنزل لتنضم زمرد لبقية الأطفال التعساء وهي تبكي وتقول اريد أن أعود لأُمي أرجوك يا سيدي لا أريد الذهاب معك . اصمتي يا صغيرة وإلا قتلتك اصمتي. دخل الرجل مع الفتاة للمنزل.

وأنا وقفت عاجزة عن فعل اي شيء لا أدري ماذا افعل أو أين أذهب

اقتربت من المنزل لأطمئن على الأطفال من بعيد سمعت صوت ذلك الجشع وهو يصرخ على هؤلاء الصغار يا للمساكين كيف حالهم في هذه

اللحظة والطفلة زمرد كيف تشعر الآن يا إلهي ساعدني لأنقذ الصغار من طمع وجشع هذا الرجل .

تركت المكان وعدت إلى الفندق وأنا طوال طريقي افكر بالأطفال وبتلك المرأة التي فقدت ابنتها في تلك المحطة كيف حالها الآن يا ترى

وصلت إلى الفندق صعدت الى غرفتي بدلت ملابسى واستلقيت على السرير وانا افكر وافكر ولا أجد حل لهذه المشكلة بقيت هكذا على هذه الحالة ولا أستطيع النوم حتى الفجر أغمضت عيناى ونمت ساعتين على الأقل استيقظت في الساعة السابعة والنصف نهضت من فراشى وجهزت نفسي للذهاب إلى تلك الحديقة.

خرجت من الفندق وأخذت كوباً من القهوة وذهبت باتجاه الحديقة وجلست بنفس المكان ونفس المقعد أنتظر الأطفال الصغار أن يأتوا .

أستطيع الجلوس على هذا المقعد من فضلك . اجل تفضل سيدي

جلس بجانبى شاب يحمل صحيفة وكوباً من القهوة بدأ يشرب القهوة ويقرأ بصحيفة انا لم اعطي اهتمام للأمر كنت أنتظر الأطفال بفارغ الصبر .

بعد نصف ساعة من جلوسى في مكاني سمعت صوت من خلفي كيف حالك يا آيلا ؟.. نظرت وإذ الأطفال خلفي أهلا يا صغاري كيف حالكم انتم ؟

نحن بخير كالعادة يا آيلا

أين بقية الأطفال مجد جابر اين هم؟

ذهب مجد و جابر إلى مكان آخر من هذه المدينة علا وعسى أن يحضروا نقوداً أكثر لأن ذلك الرجل الجشع عاقب مجد و جابر وحرّمهم الطعام ليلة أمس لأنهم لم يحضروا سوى بعض النقود.

أين تلك الطفلة زمرد؟

زمرد وكيف عرفتني بها يا آيلا ؟

عندما كنت أتبعكم إلى المنزل شاهدت ذلك الرجل كيف دفع النقود وأخذ تلك الطفلة . وانا اعرف تلك الطفلة.

كيف لكي أن تعرفني تلك الطفلة قالت نتالي

إنها قصة طويلة يا نتالي. أخبرت نتالي وكاتي وعلاء القصة بأكملها كيف أن الفتاة ضاعت عن أمها في المحطة وماذا جرى آنذاك.

يا لها من فتاة مسكينة. قالت نتالي

أين هي الآن ؟

انها في المنزل لم يسمح لها ذلك الرجل بالخروج كي لا تهرب تبقى فترة محتجزة في غرفة مظلمة حتى تتعود على ذلك الأمر ثم يجبرها على العمل معنا لتحضر النقود له. آيلا يجب أن نذهب للعمل الآن قبل عودتنا إلى المنزل نأتي إلى هنا ونراك .

حسناً يا صغاري بحمى الرحمن لكم جميعاً .

ذهب الأطفال وبقيت جالسة في مكاني أفكر ماذا عساي فعله.

آسف على مقاطعة أفكارك يا آيلا . عفواً كيف تعرف إسمي ضحك الشاب الآن عرفت اسمك عندما كنت تتكلمين مع الأطفال.

انا ادعى "يمان" اهلا بك سررت بلقائك. وكأنك تعانين من مشكلة أنتي وهؤلاء الأطفال الصغار

نعم يا يمان إنهم أطفال مساكين منهم من خطف وابتعد عن أهله ومنه من تيتيم من أمه ليقع فريسة سهلة في مخالب ذلك الرجل الجشع الظالم.

عن أي رجل تتكلمين يا آيلا ؟

سأحدثك عما جرى منذ وصولي إلى هنا

قصصت على يمان ما جرى بالتفصيل مع هؤلاء الأطفال .

يا للهول يا آيلا إن هذا الرجل خطير وما يفعله مع هؤلاء الصغار جريمة كبيرة يجب وضع حد لهذا الرجل ليكون عبرة لغيره. أجل يا يمان أنا افكر منذ الأمس ولا أصل إلى حل ماذا أفعل إلى أين أذهب لا أعرف أنا غريبة عن هذه المدينة ولا أعرف أحد هنا وأنا قطعت وعداً للصغار بأنني اساعدهم

لا تقلقي يا آيلا سوف أساعدك. حقاً يا يمان كيف؟

سنجد حل لا تخافي وتقلقي وسنحرر الصغار من جشع ذلك الوحش.

وجدتها يا آيلا . انا لدي صديق في قوى الأمن يعمل محقق هناك هيا نذهب إليه ربما استطاع أن يساعدنا. حقا لديك صديق يعمل محققاً أجل يا آيلا هيا نذهب الآن لمكان عمله . أجل يا يمان هيا بنا . ونحن نسير في إحدى الشوارع شاهدت مجد و جابر وكالعادة جابر يبيع الصحف ومجد يحاول السرقة. اتجهت الى جابر .كيف حالك يا جابر ؟ أهلاً آيلا كيف حالك ماذا تفعلين هنا ؟

لا شيء اتعرف على معالم هذه المدينة وهذا صديقي يمان

يمان هذا جابر وذلك الفتى الذي يقف عند اشارة المرور يدعى مجد هؤلاء الأطفال الذين حدثتك عنهم . مرحبا يا جابر . اهلا سيدي

شاهدت نتالي وكاتي وعلاء في الصباح واتفقنا ان نلتقي في المساء أحضر معك مجد وتعاليا إلى الحديقة من أجل أن نتكلم قبل ذهابكم إلى منزل ذلك السفاح. حاضر يا آيلا.

لكن لا اعدك بأن يحضر مجد معي إلى هناك ولكن سأحاول.

شكراً لك يا جابر وداعاً الآن سوف نذهب إلى اللقاء

إلى اللقاء آيلا

وتابعنا طريقنا أنا ويمان إلى محقق الأمن يا لهم من أطفال مساكين قال
يمان : أجل يا يمان وأصبح من واجبنا مساعدتهم اذا لم نستطع مساعدتهم
سنكون مثل ذلك الرجل السفاح بظلم هؤلاء لأننا نعرف كل شيء ولم
نساعدهم. لا تقلقي يا آيلا سوف نساعدهم و ذلك السفاح سوف ينال
عقابه

أرجو ذلك يا يمان . ان شاء الله يا آيلا . مهما بلغ الظلم مبتغاه لا بد أن يأتي
أحدهم وينهي هذا الظلم ويقتلعه من جذوره ودائما الخير ينتصر على
الشر مهما طالّت المدّة .

معك حق يا يمان

لقد وصلنا إلى مكتب الأمن . انتظري هنا يا آيلا سوف أدخل الى هناك
وأسأل عن صديقي. أجل يا يمان اذهب انا بانتظارك.

دخل يمان إلى الداخل وأنا بقيت في الخارج بعد عدة دقائق خرج يمان
وقال: تعالي يا آيلا لندخل فالمحقق ينتظرنا. نعم أنا آتية ودخلنا إلى مكتب
المحقق . آيلا هذه هو المحقق "سام" اهلا سررت بلقائك
سام هذه آيلا التي أخبرتك عنها منذ قليل.

اهلا آيلا سررت بلقائك

تفضلوا بالجلوس . شكراً لك

جلسنا أنا ويمان وقصصت للمحقق كل ما جرى مع هؤلاء الأطفال وما
رأيت عندما باعوا الطفلة زمرد.

يا لهذا الرجل كم هو مجرم كيف لم نلاحظ أنه يوجد شيء كهذا هنا في
مدينتنا. حضرة المحقق يجب أن يكون هذا الرجل عبرة لغيره كي لا
يتجرأ أحداً على فعل شيء مثله. أجل يا آيلا صدقتي ولكن يجب وضع
خطة محكمة لأجل الإيقاع به وفق شهود وأدلة.

أجل حضرة المحقق ونحن سوف نساعدك أنا ويمان
إذاً اتفقنا وانا سأدرس هذه القضية وغداً نتفق ماذا نفعل. شكراً لك يا
صديقي سام .

العفو يا يمان

نراك غداً ان شاء الله الى اللقاء. وخرجنا من مكتب المحقق شعرت
براحة بعض الشيء لأنه وجدت من يستطيع مساعدة الصغار.

هيا نذهب ونأكل شيء يا آيلا فأنا أشعر بالجوع. وأنا أيضاً يا يمان
إذاً هيا بنا.. ذهبنا إلى أحد مطاعم الوجبات السريعة وتناولنا طعامنا
وخرجنا إلى الحديقة لنرى الأطفال كما وعدتهم جلسنا أنا ويمان على
المقعد نفسه ننتظر الأطفال.

آسفة يا يمان لقد أخذت كل وقتك اليوم أتمنى انني لم أعطلك عن عمك .
لا يا آيلا ليس لدي اي عمل الآن فأنا اعمل مهندس معماري ولدي مكتبي
الخاص لقد سلمت آخر مشروع لإحدى الشركات أمس واليوم قررت أن
يكون لي عطلة بعد عناء شهور من العمل المتواصل لهذا المشروع
واليوم يوم عطلتي وأنا سعيد أني قابلتك والأهم اني سوف أشارك في
مساعدة الأطفال الأبرياء .

شكراً لك يا يمان وانا سعيدة بلقائك

لولاك لم أعرف ماذا افعل .

لا تقلبي يا آيلا فالله سخرنا لمساعدة هؤلاء الأبرياء.

والنعم بالله يا يمان.

آيلا يا آيلا نحن هنا . أهلا يا اصدقائي

من هذا يا آيلا.. نسيت أن اعرفكم هذا يمان سوف يساعدنا في القضاء
على ذلك الجشع. حقا يا عم قالت كاتي

أجل يا حبيبتي الصغيرة سوف اساعدكم بإذن الله لا تقلقي وقبلها يمان قبله
على جبينها .

شكرا لك يا عم خذ هذه الزهرة لك هدية مني
اه شكراً لك يا كاتي الجميلة... وهذه نتالي يا يمان سررت بلقائك يا نتالي
وأيضاً قبلها في جبينها

شكرا لك يا عم يمان. وهذا علاء أهلا بك يا علاء سررت بلقائكم جميعاً
. مرحباً لقد أتيت انا أيضاً

أهلاً يا جابر أين مجد لم يأتي معك ؟
بلا لقد أتى.

اين هو ؟

تعال يا مجد الكل يسأل عنك . اتى مجد مرحباً

اهلاً يا مجد . صاح مجد هيا لنعد إلى المنزل انتظر قليلاً لنرى كيف
سوف يساعدنا العم يمان . أما زلتم تتوقعون أنه يوجد هناك من يستطيع
مساعدتنا لا تتأملوا كثيراً لن يستطيع أحد لذلك الرجل كفاكم هراء وهيا
نعود

لا يا مجد سوف نساعدكم وتتخلصون من ظلم ذلك الرجل الجشع ولكن
يجب أن نتعاون وقصصنا أنا ويمان ماذا جرى معنا عند المحقق.

صمت مجد وفكر قليلاً وقال : سوف نساعدكم ربما ننجح

أجل يا مجد سوف ننجح ونقصي على ذلك الرجل اذهبوا الآن إلى المنزل
وغدا نلتقي هنا بنفس التوقيت.

مجد أريد منك معروف

تفضلي يا آيلا

هناك فتاة في منزلكم

أجل إنها زمرد أتى بها السفاح أمس .
أجل اريد منك ان تنتبه لها فأنا أعرفها أتمنى ان ننتهي من ذلك الرجل
وأعيد تلك الفتاة إلى أمها.
لا تقلقي يا آيلا سوف انتبه لها .
شكراً لك يا مجد
هيا يا أصدقائي لنعد إلى المنزل قال مجد إلى اللقاء نراكما غداً
وأنا سوف أذهب يا يمان أشعر بقليل من التعب علينا انا نذهب ونرتاح
نحن أيضاً غداً لدينا الكثير من العمل .
صدقتي يا آيلا سوف اوصلك إلى الفندق
لا شكراً لك اذهب لوحدي.
لا تقلني فأنا اقيم قريباً من الفندق
حقاً
أجل يا آيلا هيا بنا إذاً
لقد وصلنا يا آيلا من هنا يكون منزلي
اه أجل إنه قريب جداً من مكان إقامتي. غدا أراك هنا كي نذهب إلى
المحقق.
حاضر يا يمان
اما الآن اتمنى لك ليلة سعيدة أراك غدا إلى اللقاء.

وصلت إلى الفندق وصعدت إلى غرفتي وجلست افكر بما جرى معنا
اليوم وبدأت افكر بخطة توقع ذلك الرجل الجشع وفكرت بفرحة ام زمرد
عندما تعود إليها وفكرت ماذا سيحصل لهؤلاء الأطفال. اه لقد وجدتها
وجدت الحل للقبض على ذلك الرجل كم أنا سعيدة سوف تكون خطة

رائعة غداً سأخبر المحقق بها. والآن سوف أخلد للنوم أشعر بتعب وإرهاق وغطيت بنوم عميق وحلمت بأننا تخلصنا من ذلك الرجل.

أشرقت شمس الصباح مع نسمات هادئة تبعث الأمل والدفء وتفاؤل بيوم جميل بإذن الله بدلت ملابسي وخرجت لألتقي بيمان وصل يمان وأنا بنفس الوقت صباح الخير يا آيلا صباح الخير.

كيف كانت ليلتك

جيدة وخطرت في بالي خطة لإيقاع بذلك المجرم حقاً يا آيلا ما هي هذه الخطة

لا ليس الآن عندما نصل إلى مكتب المحقق سأخبركم بالخطة الآن أريد كوبا من القهوة لأنني لا أستطيع التفكير بدونها ضحك يمان وقال سأحضر كوبان من القهوة

كنا نسير في شوارع المدينة ونتحدث ونشرب القهوة كان هناك استعراض موسيقي لفرقة جواله وقفنا نرى ذلك العرض لقد كان بمنتهى الروعة وألعاب الخفة والبهلوان يا لها من فرقة جميلة هيا يا آيلا يجب أن نكمل طريقنا يجب ألا نتأخر على محقق سام أجل هيا بنا.

وصلنا إلى مكتب المحقق ألقينا التحية وجلسنا صديقي سام لدى آيلا خطة لإيقاع بذلك الوغد حقا يا آيلا ما هي خطتك ولكن نريد طفلاً ليساعدنا.

وكيف لطفل ان يساعدنا قال يمان اصمت قليلاً يا يمان تابعي يا آيلا

ونريد رجل أيضاً الخطة هي بأن يذهب الرجل إلى المكان الذي يذهب إليه ذلك السفاح لشرب الخمر ويتعرف عليه بحجة الشرب معه ولعب القمار وغير ذلك ويعرض عليه أن لديه طفل إذا كان يريده وبثمن قليل وهنا مهمة الرجل اقناع ذلك الجشع بأنه مثله طماع ويحب النقود نعم يا آيلا إنها خطة رائعة وعندما يقتنع ذلك الشجع وعندما يريد أن يستلم الطفل منه نحن نلقي القبض عليه فوراً مع دلائل وشهود انها خطة ممتازة

يمان انا سأكون ذلك الرجل الذي سيذهب الى ذلك المكان لمقابلة ذلك الجشع.

حسناً يا يمان وانا سأحضر الطفل وقت إلقاء القبض على المجرم إذاً اتفقنا سنقوم بكل الإجراءات وعندما ننتهي من الإيقاع نخبرك بأن تحضر لنا الطفل

اتفقنا هيا لنبدأ العمل من الآن هيا بنا

شكراً لك حضرة المحقق إلى اللقاء

خرجنا أنا ويمان وقلت له يجب أن نعرف المكان الذي يرتاده ذلك الوغد سوف نذهب إلى مكان تواجد عمل الأطفال ربما يعرفون مكانه

أجل صحيح ربما يعرفون ذهبنا إلى مكان تواجد مجد وجابر مرحباً يا جابر

أهلاً آيلا ويمان

نريد أن نسألك عن المكان الذي يذهب إليه ذلك السفاح

انا أعرف ذلك المكان

صوت مجد من خلفنا حقاً يا مجد خدنا اليه حالا

أخذنا مجد إلى ذلك المكان وكان في حي مليء بالخمارات والملاهي
الليلة هذا هو المكان أنظر إلى ذلك الرجل الذي يجلس في تلك الزاوية
ويشرب هذا هو السفاح

حسناً اذهبي يا آيلا مع مجد من هنا سوف أدخل واتعرف على المكان
أكثر

حسناً يا يمان أراك في المساء انتبه لنفسك

حسنا يا آيلا إلى اللقاء

خرجنا انا ومجد من ذلك المكان المقرف المقرز.

كيف حال زمرد يا مجد إنها بخير ولكن ذلك الرجل يحتجزها إلى الآن
ولا يسمح لنا بتكلم معهما يا

له من وغد وحقير سوف ننتهي منه قريباً

عد إلى عملك ولكن لا تسرق من أحد بعد اليوم فالسرقة حرام يا مجد
ربما الشخص الذي تسرق منه يكون لديه فقط هذا المال ويكون لديه
أطفال ينتظرونه لي جلب لهم الطعام وعندما انت تقوم بسرقة ماذا يحصل
؟ ينام الأطفال بلا طعام .

صمت مجد وقال لن أسرق مرة أخرى سوف أبحث عن عمل مناسب لي
شكراً لك يا آيلا والآن سأذهب إلى اللقاء

وانا ذهبت أتجول في المدينة وأشتري بعض الهدايا وألعاب للصغار
لأعطيهم اياهم بعد الانتهاء من ذلك الوغد. اشتريت الهدايا وبعض
الملابس واخذتها إلى غرفتي في الفندق. وضعت الأغراض في الغرفة
وخرجت إلى الحديقة أنتظر يمان .

وصلت إلى مكاني وجلست على نفس المقعد أنتظر يمان . وإذ بكاتي
تركض نحوي مرحبا يا آيلا

أهلا يا كاتي ما بك هل حصل شيء؟

لا اطمئني لم يحصل شيء جئت كي اراك لأنني انتهيت من عملي باكراً
حسناً يا صغيرتي اجلسي بجانبى .

آيلا هل سأذهب إلى المدرسة عندما نتخلص من هذا السفاح ؟

أجل يا حبيبتي الصغيرة سوف تذهبين انت و ننتالي وعلاء ومجد وجابر.
اه كم هو جميل يا آيلا فأنا أتمنى أن اصبح طبيبة عندما اكبر لأساعد
الفقراء. و ننتالي قالت لي أنها ستصبح معلمة عندما تكبر كنا دائماً قبل
النوم نحلم بذلك.

لا تقلقي يا جميلتي سوف تحققن ما حلمتن به أعدك إنها مسألة وقت
وينتهي كل شيء بإذن الله

مرحباً يا آيلا . اهلاً يمان لقد كنت بانتظارك اجلس وأخبرني ماذا حصل
معك هناك.

عندما دخلت إلى تلك الحانة جلست بجانب طاولة ذلك الرجل وطلبت
كأساً من النبيذ وجلست أنتظر ذلك الرجل ليصل إلى حد الثمالة بدأت
امثل اني قد ثملت أصبحت أضحك وأضحك وأضرب على الطاولة

نهضت من مكاني وحملتُ كأسى واتجهت نحو طاولة ذلك الرجل قلت له
أتشرب معى يا سيد فأنا لا أحب الشرب وحدي ما رأيك أن نشرب سوياً
نظر إلى نظرة حادة وكأنه يقول لي اذهب من هنا . ما بك ألا تحب
الشرب أنا اريد المزيد من النبيذ أتريد أن احضر لك معى وعلى حسابى
قال نعم اريد هيا اجلس وجلست وبدأت املاء كأسه كلما فرغ حتى انتهى

قلت له لولا أنى أخطف الأطفال وأبيعهم لما استطعت الشرب عندي
استعداد أن أبيع عائلتي من أجل الخمر و أصدرت ضحكة عالية

قال هو وأنا كذلك أفعل أي شيء لأحصل على النقود وأشرب الخمر

ما رأيك ان نعمل معاً قلت له أنا وانت نحب النقود أنا أخطف الأطفال من
مناطق بعيدة واحضرهم إلى هنا ونبيعهم ما رأيك؟

أخذ ينظر الي ويفكر

وقال أجل أنا موافق مدّ يده ليصافحني تصافحنا واتفقنا أن احضر له الأطفال قلت له اريد أن أذهب للمدينة المجاورة لأحضر أطفال من هناك وبعدها أراك. قال أجل اذهب فأنا بانتظارك.

خرجت وأتيت إلى هنا بعد يومين أخذ الطفل وأذهب إليه لنلقي القبض عليه

أتمنى من الله أن ننجح.

سننجح يا آيلا قالت كاتي.. جاء جميع الأطفال إلى الحديقة بعد أن ألغوا التحية . قلت لهم يومان ونتخلص من ذلك الرجل حقاً يا آيلا .

أجل يا صغاري

قالت نتالي أين سنذهب عندما نتخلص من ذلك الرجل ؟

أجل يا آيلا قال الجميع اين سنذهب؟

لا تقلقوا كل شيء سيكون على يُرام اذهبوا الآن إلى المنزل بعد يومان نلتقي لا تقلقوا أبدا

حسنًا إلى اللقاء وذهب الأطفال وبقينا أنا ويمان

حقا يا يمان أين سيذهب الأطفال بعد إلقاء القبض على ذلك الرجل

تكلمت مع المحقق بهذا الشأن واتفقنا أن نضعهم في الميتم ليتلقوا الرعاية والتعليم والأطفال المخطوفين نعيدهم إلى أهاليهم سوف نرى ماذا سيحصل

هيا بنا لنذهب يا آيلا هيا.

وصلت إلى الفندق وصعدت إلى غرفتي .

جلست افكر ماذا سيحصل بعد يومين وعن كمية الفرح لهؤلاء الأطفال يا له من شعور رائع حينها.

وبعد يومين حان الموعد المنتظر خرجت من الفندق إلى الحديقة لأقابل يمان والأطفال عندما وصلت كان الجميع هناك

مرحبا كيف حالكم؟

بخير يا آيلا قال الجميع.

هل أنتم جاهزون يا صغاري

أجل يا آيلا

يمان أنت اذهب إلى ذلك الرجل وقابله من أجل تسليم الطفل

وأنا سأذهب إلى المحقق وانتظر هناك إلى أن تأتي

أجل يا آيلا أولا سأذهب إلى الحانة واتفق معه على تسليم الطفل ثم الحق بك إلى المحقق

وانتم يا صغار ابقوا هنا لا تتحركوا سنعود لاحقاً

حسنا يا آيلا نحن بانتظارك ونتأمل خيراً ان شاء الله

خرج يمان إلى وجهته وأنا ذهبت إلى المحقق وصلت إلى المحقق وجلست أنتظر يمان.

بعد ساعة ونصف من وصولي إلى مكتب المحقق جاء يمان وقال لقد اتفقت معه عند الساعة السادسة مساء

اه بعد ثلاث ساعات يجب أن نحضر لكل شيء

وأنا سأحضر الطفل هو ابني من المنزل ليساعدنا قال المحقق

حسناً يا سام اذهب وأحضر الطفل ونحن هنا بانتظارك

أجل سأذهب إلى اللقاء

وبقيت أنا ويمان في مكتب المحقق ننتظر قدومه بعد ساعة وصل المحقق
أسف تأخرت عليكم تعال يا زين ادخل. هذا زين ابني

كيف حالك يا عم يمان اهلا يا زين بخير

مرحبا سيدتي

اهلا يا زين .

زين كان في السابعة من عمره أسمر البشرة وعيون رمادية اللون وشعر
أسود

جهز المحقق قوات الأمن لالقاء القبض على ذلك الرجل وأنا خرجت
باتجاه الحديقة لأخذ الأطفال إلى منزلهم لأن التسليم سيكون جانب
المنزل

وصلت إلى الحديقة كان الأطفال جالسين هناك ينتظرون والأمل يشع من
وجههم هيا يا أطفال لقد حان الموعد.

حسنا نحن جاهزون يا آيلا هيا بنا

أخذت الأطفال وذهبنا إلى شارع منزلهم ووقفنا بداخل زقاق قريب على
مكان إلقاء القبض على الرجل.

بعد عدة دقائق وصل يمان مع الطفل زين . جاء ذلك الرجل الجشع وهو
ثمل يكاد يستطيع المشي وهو يترنح اه لقد جئت بطفل ؟

أجل أحضرت لك هذا الطفل من مكان بعيد لا تخف لن يقدر اي شخص
العثور عليه هنا

أحسننت قال الرجل فأنا اريد أن أخذه إلى منزلي ليعمل لديّ ويحضر
النقود ثمن اقامته بمنزلي.

هو لك يا سيدي

كم تريد ثمنه ؟

ثمنه هو قتلك أيها الجشع ألقوا القبض عليه بسرعة قال المحقق .

لقد خدعتني يا هذا تبا لك سأقطعك ارباً

أمسك رجال الأمن والمحقق بذلك الوغد خرجت أنا والأطفال من مكاننا واتجهنا نحوه

قال الأطفال انتصر الحق على الظلم ها نحن الآن أحرار لقد تخلصنا منك يا وغد كما ظلمتنا وتركنا ننام جياع وكنت تأخذ نقودنا تبا لك .

أيها المحقق لا ترحمه لقد ظلمنا جميعاً .

لا تقلقوا سوف ينال أشد العقاب أعدكم

يا إلهي زمرد هيا نخرج زمرد.

أنا سأحضرها قال مجد .

ذهب مجد إلى المنزل وأخرج زمرد من ذلك البيت الفعن كانت زمرد تبكي وتقول اريد أمي .

لا تبكي يا صغيرتي سوف نذهب إلى امك غداً أعدك بذلك هي تعالي معي.

أخذ المحقق ذلك الرجل إلى السجن لينال عقابه ونحن أخذنا الأطفال إلى الفندق الذي أقيم فيه حجزت لهم غرفه قريبة من غرفتي وأخذت الأطفال وصعدنا إلى الغرفة. وذهب يمان ليحضر الطعام لنا

دخلنا إلى الغرفة. يا إلهي كم هذا المكان جميل هل سننام هنا قالت نتالي أجل يا نتالي هيا اذهبي أنتي وكاتي واستحموا. وانتم أيضاً علاء ومجد وجابر أيضاً يجب أن تستحموا حاضر يا آيلا

قالت زمرد وأنا اريد ان أستحم وأنتِ يا زمرد سوف تستحمي أيضا
انتظروني هنا .سنعود

خرجت إلى غرفتي وأحضرت الهدايا والألعاب للصغار

اه ما هذا يا آيلاً أهذه لنا ؟

أجل لكم وزعت الهدايا والألعاب على الصغار

استحموا جميعاً وارتدوا الملابس التي احضرتها لهم لقد كانت السعادة
والفرح تملأ قلوبهم جاء يمان وأحضر معه الطعام دخل إلى الغرفة

ما هذا كم تبدوون رائعون بهذه الملابس

شكراً لك يا يمان آيلاً احضرتها لنا

هيا ناكل إذاً أأستم جياع

أجل صاح الجميع جلسنا وتناولنا الطعام جميعاً وكنت أنظر اليهم وأرى
الفرح في عيونهم البريئة الحمد لله أننا استطعنا أن ننقذ هؤلاء الاطفال.
بعد الانتهاء من الطعام جلسنا أنا ويمان لتتكلّم مع الأطفال أنهم غدا سوف
نأخذهم إلى الميتم ليقيموا هناك وينالون الرعاية الكاملة أخبرنا الأطفال
بذلك .

آيلاً هل هناك مثل ذلك الرجل قالت كاتي

لا يا صغيرتي هناك يوجد معلمات واطفال كثيرون سوف تتعلمون
القراءة والكتابة ألا تريدان أن تصبحي طبيبة

أجل يا ايلا اريد .

هل ستذهب زمرد معنا أيضاً.. قال مجد

لا يا مجد زمرد سوف أخذها إلى ولديها فأنا اعرف أين هي بأي مدينة
تقيم .

حسنا

هيا يا صغاري إلى النوم حسنا يا آيلا
ليلة سعيدة لكم جميعا أراكم في الصباح
أخذت زمرد معي إلى الغرفة وغادر يمان إلى منزله
استلقيت انا وزمرد على السرير. هل سوف تأخذيني إلى أمي يا آيلا ؟
أجل يا صغيرتي فأملك قلقلة عليك جداً وبحشت عنك كثيرا ولم تجدك

لقد كنت بجوارها ذهبت لتجلب الماء أتى هؤلاء الرجال وضعوا على
أنفي قطعة قماش وبعدها غبت عن الوعي عندما استيقظت كنت بمكان
مهجور مكبله الأيدي صرخت كثيراً لم يسمعي أحد بقيت هناك لأيام
حتى وصلت إلى هنا وباعوني إلى ذلك الرجل.

لا تقلي غداً سوف نرحل من هنا ونعود إلى مدينتك وحضن ولدتك يا
صغيرتي نامي الآن هيا .

غطت الطفلة في نوم عميق حتى الصباح استيقظنا في الصباح الباكر
حملت حقيبتني وخرجت باتجاه غرفة الأطفال كانوا بانتظاري
كيف كانت ليلتكم يا صغاري.

كانت رائعة يا آيلا قالت نتالي انها أول مرة ننام بعمق والأهم أننا نمنا
ولسنا جياع وضحك الجميع

هيا يجب أن نخرج من هنا ف يمان ينتظرنا في الخارج لنذهب إلى
المتيم. هيا بنا يا صغاري

خرجت من الفندق ويمان ينتظرنا في الخارج صباح الخير يا عم يمان
قال الجميع

صباح الخير يا صغاري هل أنتم مستعدون ؟
أجل مستعدون صاح الجميع.

هيا لنذهب أخذنا أنا ويمان الأطفال إلى مكان إقامتهم الجديد فهو لاء الأطفال ليس لديهم عائلة قال لي يمان أن هذا الميتم يعتنون بالأطفال جيداً يهتمون بكل شيء يحتاجه الطفل حتى يبلغ سن ال الثامنة عشر .

وصلنا إلى الميتم انتظروا هنا يا صغار.

دخلت أنا ويمان إلى مكتب مديرة الميتم مرحبا انا آيلا وهذا يمان نحن من قبل المحقق سام أظن انه تكلم معك من أجل الأطفال.

اه أجل تفضلوا أخبرني المحقق بكل شيء وأنا جهزت غرف الأطفال وكلفت بعض المعلمات للاهتمام بهم وبدروسهم لا تقلقوا بخصوصهم شكراً لك سيدتي على لطفك وحسن ضيافتك للأطفال

هيا اريد ان أرى الأطفال قالت المديرة.

حسناً هيا انهم بالخارج

مرحبا يا صغاري

أهلا سيدتي

انا مديرة هذا الميتم واسمي "كارمن" وأنتم ماهي اسمائكم

انا نتالي وهذه اختي كاتي

وأنت يا صغيري أنا جابر وهذا علاء ومجد سررت بلقائكم يا صغاري انا التي ستهتم بكم من اليوم فصاعدا اي شيء تحتاجونه تأتون الي وتخبروني به اتفقنا.

أجل يا سيدتي.. هيا لأريكم غرفكم ذهبنا إلى غرف الأطفال كانت

غرفة فيها خمس أسرة وفيها خزناتان واحد للفتيات والأخرى للفتيان ومكتب دراسي كبير عليه بعض الكتب ولكل سرير موضوع عليه لعبه واسم الطفل الذي سينام عليه . هيا سوف أدلكم أين سينام كل واحد منكم

هنا نتالي وكاتي وفي الطرف الآخر جهة اليمين سرير مجد وفي المنتصف جابر وجهة اليسار لعلاء وهذه الألعاب لكم وفي كل خزانة ملابس لكم

شكراً كثيراً لك سيدتي شعر الأطفال بسعادة وراحة. اقتربت منهم لأودعهم حان وقت رحيلي يجب عليّ أن آخذ زمرد إلى ولادتها حسناً يا آيلا قالت نتالي ولكن عدينا أن تعودني إلى هنا وتزورينا أجل سأعود اعدكم

وأنت يا مجد اهتم بهم فأنت بمثابة الأخ الأكبر لهم حاضر يا آيلا قبلت الجميع. اهتموا بأنفسكم جيداً .

شكراً لك يا آيلا على ما فعلته من أجلنا لن ننسى معروفك هذا أبداً.. بدأت دموعي تسيل ولكن دون أن يلاحظ احداً مسحت تلك الدموع. أنا هنا يا صغاري قال يمان سأزورك بين الحين والآخر شكراً لك يا عم يمان لن ننسى معروفك أنت أيضاً شكراً حسناً سنذهب الآن إلى اللقاء يا صغاري إلى اللقاء آيلا.

خرجت أنا ويمان ومعنا زمرد هل أنتي ذاهبة إلى المحطة يا آيلا أجل يا يمان حان وقت مغادرتي لهذه المدينة يجب أن اوصل زمرد إلى ولادتها حسناً سوف أذهب معك إلى المحطة.

لا يا يمان اذهب لوحدي لا تقلق يجب أن تعود إلى عمك وشكراً لك على مساعدتي

لا يا آيلا هذا واجبي ارسلني الله الى ذلك المكان حتى اقدم لك مساعدة من أجل الاطفال الابرياء

وسررت بـلقائك كثيراً وأتمنى أن تعودى الى هنا مرة أخرى
سأعود بتأكيد يا يمان انتبه لنفسك ولا تنسى الأطفال أرجوك
لا تخافى يا آيلا سأهتم بهم إلى اللقاء الآن يا يمان لقد حضرت العربى
يجب أن أذهب
إلى اللقاء آيلا.

صعدت أنا وزمرد إلى العربى وبدأت العربى تسير وتسير إلى أن وصلنا
إلى محطة القطار أخذت تذكرتين واشتريت بعض الحلوى والطعام لنا
لأن رحلتنا طويلة تستغرق اثنا عشر ساعة صعدنا أنا وزمرد إلى القطار
آيلا اريد أن أجلس بجانب النافذة
حسناً يا صغيرتى اجلسى جلست زمرد أمام النافذة وقالت وأخيراً سأعود
إلى أمى وكانت سعيدة جداً

بدأ القطار بالتحرك وزمرد تنظر من خلال النافذة وقالت متى سنصل يا
آيلا

بعض الوقت يا زمرد لا تقلقى أنتى انظرى الى تلك التلال والأشجار
انظرى إنه حصان يا زمرد

اه كم هو جميل أجل يا آيلا . أعطيت زمرد بعض الحلوى وكل ما يقف
القطار بالمحطة كنا ننزل من القطار لقضاء حاجتنا أنا وزمرد بعدها
شعرت زمرد بنعاس وغطت بنوم عميق إلى أن وصلنا إلى آخر محطة.
هيا يا زمرد استيقظى لقد وصلنا .

رحلة آيلا عبر الزمن

حقا وصلنا أجل يا صغيرتي هيا بنا ننزل من القطار سوف أرى أمي
الآن

أجل هيا بنا.

نزلنا من القطار أخذت زمرد وذهبت إلى مكتب أمن المحطة طرقت
الباب ودخلت . مرحبا سيدي

أهلا تفضلي كيف لي أن أساعدك

أنا من فترة وجيزة كنت هنا مع تلك السيدة التي فقدت ابنتها الصغيرة
هنا وبحثنا عنها ولم نجدها .

أجل تذكرت سيدتي

هذه هي الفتاة لقد وجدتها في مكان آخر لقد خُطفت هذه الصغيرة .

يا إلهي كيف حصل

هذا سأقص عليك ما جرى بتفصيل.. أخبرت موظف الأمن بكل ما
جرى في تلك المدينة وكيف أنقذنا زمرد والأطفال الآخرين. اهنتك أنتي
ولكل من ساهم في إنقاذ الأطفال

سيدي يجب أن نعيد زمرد إلى والدتها .

أجل لقد تركت عنوانها هنا لحظة من فضلك اه ها هو لقد وجدته

هيا بنا نذهب إلى والدة زمرد

خرجت مع موظف الأمن ومعنا زمرد لنوصلها إلى منزلها

هذا هو منزلي صاحت زمرد وركضت نحو منزلها وطرقت الباب من هناك صاحت والدتها من الداخل

افتحي يا امي أنا زمرد

فتحت الباب وعلامات الدهشة على وجهها يا إلهي زمرد هل أنا أحلم

لا إنه ليس حلم يا إلهي زمرد حبيبتي تعالي يا صغيرتي فأملك مشتاقة لك كثيراً واحتضنت الأم ابنتها وبدأت بالبكاء وهي تقبل زمرد بحرارة وتقول الحمد لله أنك على قيد الحياة ولم يصبك اي مكروه الحمد لله أين كنت كل هذه المدة إنها قصة طويلة يا أمي وآيلا هي من انقذتني واحضرتني إلى هنا

يا إلهي لم أنتبه إلى وجودكم اعذروني.. اه انا اعرفك الست انت من كنت بالمحطة حين اختفت زمرد وذهبنا إلى مكتب الامن؟

أجل هي أنا

كيف حصل هذا أين وجدتي زمرد ؟

انها قصة طويلة سأخبرك بها .

يا إلهي تفضلي بالدخول لقد انشغلت بزمرد هيا تفضلوا.

انا سأذهب إلى عملي استأذنكما شكرا لك سيدتي قالت والدة زمرد لموظف الأمن

لا شكر على واجب سيدتي انتهبي للطفلة مره أخرى لا تتركها في أي مكان .

إلى اللقاء ذهب موظف الأمن وبقيت أنا بضيافة والدة زمرد

دخلنا إلى المنزل تفضلي بجلوس يا آيلا

شكراً لك

سأحضر بعض القهوة

حسنا بانتظارك سيدتي، أحضرت القهوة وجلست بجانب زمرد هيا يا آيلا اخبريني كيف وجدتي زمرد إنها قصة طويلة سأخبرك بها وقصصت كل ما جرى معنا لوالدة زمرد .

يا إلهي كانت زمرد مخطوفة الحمد لله أنها عادت الي سالمة شكراً لك يا آيلا لولاكي لما عادت زمرد إليّ وبدأت تبكي

لا تبكي سيدتي ارجوك الحمد لله انها عادت الآن

آيلا هذه ابنتي كل حياتي بعد أن توفي زوجي بقيت أنا وزمرد في هذا المنزل تعلمت الخياطة والتطريز والأعمال اليدوية من أجل أن أجمع بعض النقود لكي اوفر كل ما هو مستلزم لزمرد وأنا أعمل من أجلها من أجل أن تبقى سعيدة عندما اختفت زمرد أصبحت الحياة بالنسبة لي بلا معنى حتى أنني لم أعد أعمل مثل قبل اختفت البسمة والسعادة بهذا المنزل دعوت الله كثيراً بأن تكون زمرد بخير وأن تعود لي بأسرع وقت والحمد لله قد عادت بفضلك ستبقي عندي لحين اخيط لك ثوبا يليق بك يا آيلا وهذا جزء بسيط عن رد المعروف الذي قدمته لي .

شكراً لك سيدتي لا داعي لذلك.

ابقي عندنا يا آيلا ارجوك قالت زمرد

حسنا سأبقى لفترة قصيرة بعدها أغادر لأكمل رحلتي.

تعالٍ معي يا آيلا لأرشدك لغرفتك لترتاحي لحين أن احضر طعام الغداء

تفضلي يا آيلا هذه غرفتك ارتاحي بها شكراً سيدتي

كانت غرفة صغيرة بسيطة يوجد بها سرير وطاولة صغيرة وكرسي استلقيت على السرير لأرتاح قليلاً من عناء السفر وكنت سعيدة بعودة زمرد إلى ولدتها

سمعت أحدا يطرق باب الغرفة آيلا هيا أصبح الطعام جاهزاً نهضت
وفتحت الباب وكانت زمرد هيا يا آيلا امي جهزت لنا الطعام
جلست على مائدة الطعام يبدو أنني كنت نائمة ولم اشعر بهذا.
أجل منذ ثلاث ساعات وأنتي نائمة يا آيلا

يا إلهي أشعر بتعب لا أدري لماذا
إنه تعب السفر الطويل يا آيلا لا تقلقي
أجل يا سيدتي يبدو كذلك

هيا لنبدأ الطعام يبدو شهياً تناولنا الطعام وساعدت والدة زمرد بتنظيف
الأطباق والمكان بعد أن انتهينا من أعمال المنزل أخذتني والدة زمرد إلى
غرفة الخياطة تعال يا آيلا سأخذ مقاساتك من أجل أن اخيط لك فستان
جميل .

حاضر سيدتي وبدأت تعمل بأخذ مقاس كل طرف من جسدي وتسجل
على قطعة الورق.. . لقد انتهينا بعض أيام ويكون الفستان جاهزاً لك
كانت هناك أثواب معلقة جميلة جداً وشراشف واغطية الطاولات
المطرزة بكافة الأشكال

كم انت مبدعة يا سيدتي لماذا لا تتوسعي بعملك ضحكت
وقالت أنا على ما أملك فقط التوسع يحتاج إلى مكان أوسع ونقود أكثر
من يصمم لك الملابس؟

لا أحد فأنا اصمم وافصل واخيط تعال لأرك بعض التصاميم اعطتني
دفتر صغير قالت افتحيه وانظري إلى التصاميم

فتحت الدفتر وبدأت اقلب صفحاته يا إلهي انها تصاميم لشخص محترف
كم انت مبدعة يا سيدتي .

إن التصميم كان هوايتي منذ الصغر أنا لم أدخل المدرسة لأتعلّم فأنا لا أعرف القراءة والكتابة يا آيلا فأنا موهبة الرسم والتصميم هذه من عند الله كنت صغيرة اخذ قطعة من الفحم أرسم على الجدران أو على الأرض هكذا تعلمت التصميم والخياطة تعلمتها من أمي عندما كنت صغيرة ايضاً كانت امي خياطة ماهرة وكنت اساعدها حتى تعلمت منها كل شيء.

كم أنتي عظيمة يا سيدتي لدي فكرة لك ، ما هي يا آيلا ، لماذا لا تعلمي فتيات الحي الخياطة والتصميم صممت قليلا وقالت إنها فكرة رائعة يا آيلا

أتمنى انان تنجح هذه الفكرة لا تقلقي ستنجح اذهبي إلى أهل الحي وقولي لهم إن من تريد تعلم الخياطة والتصميم تأتي إلي لأعلمها . حسناً غدا صباحاً سأفعل هذا

في اليوم التالي خرجت أنا وزمرد في نزهة في البلدة لنشتري بعض الخضروات والفواكه. ووالدة زمرد خرجت إلى أهالي الحي تخبرهم بأنها ستعلم من يريد تعلم الخياطة والتصميم من الفتيات.

كنا نسير أنا وزمرد في شوارع البلدة دخلنا إلى سوق الخضروات الذي كان يكتظ بالناس اشترينا الخضروات والفواكه وبعض الحلوى وعدنا للمنزل عندما وصلنا لم نجد والدة زمرد ربما لم تعد بعد.

زمرد ما رأيك أن نحضر الطعام لحين عودة والدتك

فكرة جيدة يا آيلا وانا سوف اساعدك

أجل هيا بدأنا بتحضير الطعام وزمرد تنقل الأطباق إلى طاولة الطعام انتهينا أنا وزمرد ولم تعد والدتها جلسنا على مائدة الطعام ننتظر

فتح الباب ودخلت والدة زمرد لقد تأخرت يا أمي أين كنت

لحظة لأغسل يداي.. غسلت يدها وجلست معنا يا إلهي أنتي من حضر الطعام يا آيلا

أجل يا سيدتي هيا نتناول الطعام وبعدها أخبريني ماذا حصل معك
بعد الانتهاء من الطعام ونحن جالسين نحتسي كوب الشاي قالت والددة آيلا
بعض الأهالي رفض هذه الفكرة والبعض الآخر رحب بها وغدا سوف
أبدأ بتعليم الفتيات.

اه انه خبر جميل .

أمي اريد ان أتعلم أنا أيضا قالت زمرد
حسنا يا صغيرتي سأعلمك ولكن عندما يحين وقت دخولك إلى المدرسة
لن أعلمك شيء فقط تهتمي بدروسك فأريد أن تصبحي طبيبة يا ابنتي
أجل يا أمي سأفعل.

في الصباح التالي جاءت الفتيات إلى والددة زمرد للتعلم جلست اراقب
والددة زمرد كيف كانت مفعمة بالحياة والنشاط والابتسامة مرسومة على
وجهها

وكانت تمارس مهنتها بكل حب وتعلم الفتيات بكل تواضع وحنان وكأنهم
زمرد يا لها من امرأة رائعة تحملت الكثير من أجل أن تقدم لابنتها كل
الرعاية اللازمة لها نعم إنها الأم التي تحرم نفسها الكثير من الأشياء من
أجل سعادة أطفالها.

بعد اسبوع من إقامتي في منزل زمرد استيقظت في الصباح الباكر
جلست احتسي القهوة مع والددة زمرد وأخبرها انه يجب أن أغادر هذا
المكان فلديّ عمل كثير

حقا تريدي أن تذهبي

أجل يا سيدتي أنا عدت الى هنا فقط من أجل زمرد وانتهت مهمتي هنا
ويجب أن أغادر

قبل انا تغادري عليك ان تجربي الثوب الذي صنعتته من أجلك لحظة من
فضلك

ذهبت والدة زمرد وأحضرت ذلك الثوب . هيا يا آيلا جربيه

حسناً

ارتديت الثوب ونظرت في المرأة يا إلهي كم هو جميل كم أنت مبدعة يا سيدتي إنه رائع حتى الألوان زاهية وجميلة شكراً لك وسوف أغادر الى رحلتي هذه وانا أرتديه شكراً جزيلاً لك سيدتي.

بل شكراً لك أنتي على ما فعلته من أجلنا أنا وزمرد وبخصوص تعليم الفتيات انا سعيدة جداً استطعت أن اقدم شيء لهذا المجتمع مع أني لا أعرف القراءة والكتابة.

أتمنى لك حياة سعيدة وهادئة سيدتي يجب أن أغادر الآن أين زمرد اريد ان اودعها.

انها نائمة سأيقظها لك .

لا لا انا سأذهب إلى غرفتها و اودعها دخلت إلى غرفة زمرد قبلتها وأغلقت الباب وخرجت

يجب أن أذهب الآن وشكراً لك مرة آخر على هذا الثوب

إلى اللقاء سيدي إلى اللقاء وخرجت باتجاه محطة القطار لأبدأ رحلتي الجديدة.

رحلة آيلا عبر الزمن

بعد عناء سفر طويل وصلت إلى مكان جميل جداً يتميز هذا المكان
بالأحياء القديمة التاريخية ذات الطراز العريق يتميز كل حي في هذه
المدينة بالشوارع الضيقة ورائحة الياسمين في كل مكان. أصحاب هذه
الأحياء بسطاء جداً ويتشبثون بالعادات والتقاليد القديمة نقلوها عن الأجداد
في العصور القديمة وأنا أسير في إحدى هذه الأحياء رأيت فندق بسيط
وقديم في هذا الحي دخلت إليه لأسأل عن غرفة لي لأقيم بها فترة بقاء في
هذه المدينة. يا إلهي ما هذا كم هو فندق قديم ولكن جميل جداً ساحة
الفندق مليئة بأشجار الياسمين والنارنج وشجيرات الورد الجوري في كل
مكان وبحرة صغيرة في المنتصف ولها نافورة ماء صغيرة على شكل
دلفين صغير يخرج الماء من فمه شعرت بالراحة بهذا المكان . ذهبت
لموظف الاستقبال وطلبت منه غرفة لشخص واحد . قال لي حسناً سيدتي
بعد أن قام ببعض الإجراءات
تعال يا سامر وخذ السيدة إلى غرفتها

حاضر يا سيدي .

هيا من هنا سيدتي

اتبعني سامر إلى الغرفة

تفضلتي سيدتي هذه غرفتك.

شكراً لك ،

أتمنى لك عطلة سعيدة... وذهب سامر الموظف الذي يعمل في هذا الفندق
كانت الغرفة صغيرة فيها سرير يغطيه شرشف مطرزة على الطراز
القديم وخزانة من الخشب القوي بني اللون وطاولة خشبية فوقها إناء
مليء بالورد الجوري فتحت نافذة الغرفة التي تطل على ساحة الفندق إنه
مكان جميل يشعرني بالسعادة فالهواء في هذا المكان نقي ومعطر بزهور

أخذت قسط من الراحة من عناء هذه الرحلة لأنها كانت طويلة جداً إلى أن وصلت إلى هنا.

خرجت من الفندق بحثاً عن مكان ما يقدم الطعام لأنني أشعر بجوع وكأني لم أكل لعدة أيام دخلت إلى إحدى المطاعم في هذه الأحياء القديمة وجلست على الطاولة أتأمل المكان حتى تصميم المطعم على الطراز القديم يبدو أن هذه التصميم التي أراها في كل مكان يبدو أنها تراث هذا البلد كانت هناك فرقة موسيقية تقوم بتجهيزات لتحيي حفلاً ساهراً . حين كنت أتأمل سمعت صوت النادل يسألني .

ماذا تريدي ان تأكلي سيدتي

اه لا أعرف... هذه قائمة الطعام اختاري منها

حسناً... قلبت بالقائمة لم أعرف ماذا أختار قال النادل ماذا قررت سيدتي اه لا أعرف اريد أن أكل طعام مشهور في هذه الأحياء أحب تجربة شيء جديد فأنا لست من هنا.

حسناً سيدتي سأحضر لك الطعام المشهور في منطقتنا

حسناً... بعد عدة دقائق بدأت الفرقة الموسيقية بالعزف على الآلات الوترية منها العود وآلة القانون وبدأ الذي يعزف على العود يغني غناء جميل جداً يبدو أنه غناء تراث هذه المدينة. أحضر النادل الطعام يبدو أنه لذيذ جداً كانت الأطباق ذات منظر جميل وكأنها لوحة فنية بدأت أتناول الطعام. يا إلهي كم هو شهّي لم أتذوق مثل هذا الطعام أبداً انتهيت من الطعام لم يبق شيء بالأطباق جاء النادل وأخذ جميع الأطباق وأحضر لي طبق من الحلويات وقال لي هذا الطبق هدية من المطعم لك ارجو ان يكون الطعام قد أعجبك سيدتي ؟

أجل إنه شهّي ولذيذ جداً ولكن لم أعرف ما اسم هذا الطعام ضحك النادل وقال إنها نوع من أنواع اللحوم مطبوخة بطريقة هذه المدينة مضاف إليها

بعض النكهات الخاصة. شكراً لك سوف آتي إلى هنا طوال فترة إقامتي في هذه المدينة أهلاً وسهلاً بك سيدتي في أي وقت شئت

تناولت قطعة من الحلوة التي قدمها لي النادل لقد كانت الأجواء جميلة مع صوت الموسيقى والطرب شعرت بقليل من التعب نهضت وخرجت من المطعم إلى الفندق وصعدت إلى غرفتي واستلقيت على السرير وغطيت بنوم عميق.

استيقظت على صوت الأغاني الهادئة وزقزقة العصافير تملأ المكان فتحت نافذة غرفتي أخذت نفساً عميقاً يا لهذه الرائحة الذكية إنها رائحة القهوة الساخنة في كل مكان ارتديت ملابسني وخرجت إلى ساحة الفندق كان هناك مكان مخصص للجلوس وشرب القهوة الساخنة في الصباح جلست بجانب شجيرات الياسمين وصوت نافورة الماء كأنها أنغام تتراقص على وتر العود جاءت سيدة تعمل في الفندق سألتني ماذا أريد أن اشرب

طلبت كوباً من القهوة ذهبت وأحضرت لي القهوة

هل أنتي غريبة عن هذا المكان ؟

نعم فأنا أول مرة أقوم بزيارة هكذا مكان وهو رائع جداً يبعث في قلبي الراحة.

سيدتي أي شيء تحتاجينه فأنا بخدمتك ادعى "ام رامي"

سررت بلقائك ام رامي وانا ادعى آيلا

سررت بلقائك أنا أيضاً يا آيلا أتمنى لك نهراً سعيداً آيلا سوف أذهب
الآن إلى عملي وكما قلت لك إن احتجت أي شيء نادي لي.
حسناً يا أم رامي شكراً لك.

ذهبت أم رامي لتكمل عملها. يبدو على هذه المرأة أنها حزينة وبسيطة
عمرها تقريباً خمسة وأربعون عاماً يا لها من مسكينة لا أعرف لماذا
شعرت بالحزن عليها.

انتهيت من احتساء قهوتي وخرجت أتجول في أنحاء المدينة دخلت إلى
أسواقها القديمة كم هي جميلة وكبيرة والبضائع التي فيها كثيرة ومتنوعة

حتى الأسواق تبدو تراثية وقديمة جداً تمتلك هذه الأسواق محلات خاصة
ببيع التحف الفنية لقد أحببت ذلك كثيراً واشتريت بعض من هذه التحف
وانا في طريق العودة إلى الفندق رأيت أم رامي

كيف حالك يا أمي رامي؟

اهلا آيلا

هل انتهيت من عملك ؟

أجل والآن سوف أذهب إلى منزلي ما رأيك أن تأتي معي لتناول الغداء
في منزلي ؟

لا أريد أن ازعجك يا أم رامي

لا يا آيلا سوف أكون سعيدة بزيارتك هيا يا آيلا .

حسنا ولكن سوف أضع هذه الأشياء في غرفتي وأتي حالاً
حسناً بانتظارك يا آيلا .

ذهبت وضعت الأشياء التي اشتريتها في غرفتي وخرجت على الفور
أعتذر أنني تأخرت عليك

لا لم تتأخري آيلا هيا لنذهب.. طوال مسيرنا وام رامي تعرفني على
اسم كل منطقة وكل حي. كم هي جميلة مدينتكم يا ام رامي.
أجل يا آيلا فبلادي مقصد كل السياح من جميع أنحاء العالم

ها قد وصلنا يا آيلا هذا هو الحي الذي أعيش فيه. لقد كان حي قديم
وشعبي الأطفال خارج المنازل تلعب وتلهو وبعض النساء جالسات أمام
منازلهنّ عند مروري مع ام رامي الكل ينظر إلينا وكأنه شيء غريب
بعض النساء تلقي التحية على امي رامي شعرت أنهن يملكن الفضول
الكبير ليعرفوا من تلك التي مع ام رامي. فتحت ام رامي باب منزلها
ودخلت وقالت لي تفضلي يا آيلا إلى منزلي البسيط هذا.

دخلت المنزل لم يكن هناك أحد سوى زوج ام رامي تفضلي يا آيلا لا
تخجلي فهذا زوجي أبو رامي

مرحبا يا عم أهلا يا ابنتي تفضلي بالجلوس
شكراً لك.

أنا سوف أدخل إلى المطبخ أحضر طعام الغداء.

سوف أساعدك

لا يا آيلا ابقِ هنا.

لا تخجلي يا ابنتي فأنا مثل والداك بإذن الله شكراً يا عم .

فلديّ ابنة بعمر ك يا ابنتي وانت تشبهينها كثيراً

أين هي يا عم ؟

هي متزوجة وسافرت إلى زوجها خارج البلاد وابني رامي أيضاً سافر إلى خارج البلاد ولدي ابن آخر توفي بصعقة كهرباء قوية.

اه أسفة يا عم لم أقصد أن اذكرك بأوجاعك

لا يا ابنتي هذه الأوجاع لن تزول ابداً فالحمد لله على كل حال .

هيا إلى الغداء أصبح جاهزاً الآن... عرفتني لماذا احببتك يا آيلا وطلبت منك أن تأتي معي إلى منزلي عندما رأيتك في الصباح رأيت فيك ابنتي هديل انت تشبهينها كثيراً شعرت بقشعريرة عندما رأيتك.

سوف تعود يوماً إلى هنا لا تحزني يا ام رامي سيعود كل مغترب إلى بلاده مهما طال الزمن.

حتى ابني رامي تزوج ولم أرى زوجته حتى حفيدي لم أراه

اصبري يا ام رامي انت والعم سيعود إلى هنا وستري أحفادك .

لقد اشتقت لهم كثيراً يا آيلا .

كان الله في عونك يا ام رامي أنتي والعم.

هديل ابنتي تزوجت وسافرت إلى زوجها وهناك أكملت تعليمها وأصبح لديها عملها الخاص ولكن أشعر أنها ليست سعيدة بزواجها هي لم تقل هذا ولكن قلبي يخبرني بأنها ليست سعيدة هي دائماً متفائلة وتحب الخير للجميع وقلبها أبيض وليس لديها اطفال فهي لا تريد الأطفال في الوقت الحالي وهذا ما أثبت لي أنها ليست سعيدة لأن أي امرأة في العالم تتمنى أن يكون لديها طفل وتبني عائلة.

لا أعرف ماذا أقول لك يا آيلا هديل ناجحة في حياتها العملية والدراسية وحياتها الخاصة تتدهور.

هل كان زواجها تقليدي؟

أجل يا آيلا زواج تقليدي لم ترى زوجها إلى عندما سافرت إليه .

يا إلهي كيف حصل هذا فهي لا تعرف عنه شيء كيف تزوجت

حصل يا آيلا ونحن السبب في هذا الزواج أنا ووالدها.

لا تحزني يا ام رامي ف هديل كما قلتي إنها ناجحة في حياتها العملية والدراسية الآن أصبحت سيدة نفسها وهي التي سوف تقرر مصير حياتها

مهما كان قرارها لا تعترضوا لأي قرار ستأخذه.

لا آيلا لن أعترض على أي قرار تأخذه قال العم أبو رامي.

ف هديل غالية على قلبي وأنا احبها كثيراً لو كنت أعرف أنها لن تكون سعيدة لما قبلت بهذا الزواج ولكن النصيب يا آيلا .

لا تحزن يا عم قدر الله وما شاء فعل أتمنى لهديل أيام سعيدة وناجحة

عليّ الذهاب الآن وأشكركما على دعوتي إلى منزلكما وسررت كثيرا بلقائكما أراك غدا يا ام رامي إلى اللقاء.

ذهبت إلى الفندق وجلست أمام نافذتي افكر بما جرى اليوم عند منزل ام رامي كم هي مسكينة هديل كيف لها أن تكمل حياتها هكذا أتمنى لها أن تنهي هذا الزواج بأسرع وقت أن تكون مستقلة وسيدة نفسها ومتحررة من قيود العادات والتقاليد البالية التي قيدت حياة الملايين بمسمى العادات والتقاليد لا أعرف كيف نشئ هذا العرف عند أكثر الشعوب ومن قام بوضع هذه القيود وهذه العادات.

في صباح اليوم التالي جلست في ساحة الفندق وأحضرت ام رامي لي كوبا من القهوة.

أين سوف نذهب اليوم يا آيلا ؟

لا أعرف سوف أتجول في أنحاء المدينة

ما رأيك اليوم أن تأتي وتشاركينا الغداء أنا وأبو رامي سنكون سعداء بك واليوم ستصلنا رسالة من هديل تعال يا آيلا

حسنًا سوف آتي موعدنا على الغداء يا عزيزتي

خرجت من الفندق لأتجول في أنحاء المدينة والتعرف على حضارتها دخلت إلى إحدى الأماكن المقدسة فيها لأرى المعالم الدينية والحضارية لهذا البلد دخلت مسجد كبير ساحته كبيرة جداً والنقوش والزينة على جدران وسقف المسجد الفسيفسائية الملونة والرخام المستخدم بالبناء يا له من تصميم جميل ورائع رأيت فتاة بعمر الورود كانت تصلي لله وتقوم بدعاء وكانت تبكي بشدة اقتربت منها قليلاً وأعطيتها منديل لتجفف دموعها نظرت إلى شكراً لك.

قلت لها لا تحزني فإن الله سيكون معك ويحقق كل رغباتك.
أتمنى ذلك ولديّ إيمان كبير بالله.
أنا ادعى آيلا وأنتِ

أنا ادعى أميرة سررت بلقائك يا أميرة
وأنا أيضا يا آيلا يبدو أنك لست من هنا
أجل يا عزيزتي لقد أتيت لهذا من أجل التعرف على معالم هذه المدينة

كم أحسدك الآن يا آيلا كم كنت أتمنى أن أسافر وأتعرّف إلى معالم
وحضارات جميع الدول ولكن مع الأسف تحطمت جميع أحلامي
وبدأت بالبكاء مرة أخرى.
اهدئي يا أميرة ارجوك.

كيف أهدئ وأنا محطمة يا آيلا بسبب جهل وعادات وتقاليد بالية.
لا تحزني وامسحي دموعك يا عزيزتي لا شيء يستحق ذلك مهما كان
السبب.

اه يا آيلا ليت الكلام يكون سهلاً على كل حال سوف اذهب إلى المنزل
الآن لقد تأخرت ما رايك ان نلتقي غدا في مكان ما.

أجل يا عزيزتي أتمنى ذلك إذا غداً صباحاً نذهب لنحتسي القهوة معاً
حسناً يا آيلا سوف أنتظرك هنا عند باب المسجد في العاشرة صباحاً
حسناً اتفقنا يا أميرة سررت بلقائك يا آيلا إلى اللقاء

ذهبت أميرة وأنا خرجت من المسجد إلى منزل ام رامي وأنا في الطريق
كنت افكر بأميرة ولماذا كانت تتكلم هكذا ولماذا كانت حزينة وتبكي هكذا
على كل حال غدا سوف أعرف.

وصلت إلى منزل ام رامي طرقت الباب فتح لي العم أبو رامي

كيف حالك يا عم

أهلاً بك يا ابنتي هيا تفضلي بالدخول كنا ننتظرك

آسفه على تأخري يا عم كيف حالك يا ام رامي

لابأس يا آيلا

هيا نتناول الطعام وبعدها نقرأ أخبار هديل وصلتنا رسالة منها ولم نقرأها إلى الآن.. بعد تناول الطعام أحضرت ام رامي الشاي لنا وهي عادة لديهم بعد الغداء يجب أن يشربوا الشاي. أحضرت ام رامي رسالة هديل

أعطتني الرسالة وقالت لي أرجوك يا آيلا إقراءيهما لنا ف أبو رامي كسرت نظارته ولا يستطيع القراءة من دونها وأنا لا أعرف القراءة مع الأسف لم أدخل إلى المدرسة ابداً.

حسناً يا ام رامي سوف أقرأها لكم.

كيف حالك يا أبي الغالي وأنتي يا امي الحبيبة لقد اشتقت لكما كثيراً وأنا بخير والحمد لله لقد أكملت تعليمي وحصلت على شهادة في لغة البلد التي أعيش فيها وقريباً سوف آخذ شهادة في علم الاجتماع والطب النفسي بالمختصر يا أبي وأمي سوف أصبح طبيبة نفسية أعرف الآن أنكما تضحكان وتقولوا كيف سوف تعالجن الناس وأنتي في قمة الجنون لا تقلقان يا أبي ف هديل لم تعد صغيرة لقد كبرت يا أبي وأمي أصبحت أميز ما هو الصح وما هو الخطأ اه نسيت أن اخبركما أنني أصبحت اكتب ونشرت أول رواية لي وأتمنى أن أنجح في هذا المجال ايضاً.

لكن يؤسفني أن أقول لكما أنني قررت أنا وزجي الانفصال لم تكون علاقتي الزوجية ناجحة أبدا لقد تعبت كثيرا من هذا الزواج لم نتفق على أي شيء رغم هذه السنوات الحياة الزوجية يجب أن تبنى على الحب والاهتمام والتفاهم وأنا لم أجد أي صفة من هذه الصفات في علاقتي معه لذلك اتفقنا على الانفصال وهو ليس لديه أي مانع بعد أن وكلت محامياً ليقوم بإجراء الطلاق . لا تبكي يا أبي وأنتي يا أمي أرجوكم لا تقلقا عندما أنتهي من أوراق الطلاق سوف اغادر إلى حيث يقيم أخي رامي فأنا أخبرته بكل شيء وهو الذي كان يدعمني معنويا لذلك سوف أعيش مع أخي لحين عودتنا إلى البلد. لا تحزنوا قدر الله وما شاء فعل. وفي النهاية أتمنى لكما الصحة والعافية وطول العمر أرجو منكما الدعاء لي ولأخي دمت بخير يا قرة عيني

ابنتكما الغالية هديل

يؤسفني ما حصل مع هديل ولكن هذا هو الحل الأفضل لها عم الصمت في المكان لعدة دقائق والحزن على وجه ام رامي وزوجها نحن السبب بما حصل مع هديل نحن المسؤولون عن كل ذلك نحن من دمر حياتها

أجل يا ابو رامي نحن السبب.

لا أرجوكم لا تلقوا اللوم عليكما إنها مشيئة الله وكما قالت هديل في رسالتها قدر الله وما شاء فعل . ولكن الذي حصل مع هديل أعطاه القوة وجعلها امرأة ناجحة عليكما أن تفتخروا بها إنها لم تستسلم وتقف عاجزة أمام مشاكلها واشكروا الله أن أخاها هناك قريب منها وستقيم معه لذلك لا تفكروا كثيراً وادعوا لها كما طلبت منكم

صدقتي يا آيلا يجب أن نفتخر بها ونرفع رأسنا بها وتباً للعادات والتقاليد
ولكلام الناس والقليل والقال

أجل يا عم هذا ما كنت أريد أن أقوله .

الآن أشعر براحة كبيرة من أجل هديل ابنتي قالت ام رامي
وأنا أول شخص اهنئكم ببنتكم هديل حماها الله لكم وأعادها هي وأخيها
إليكم بخير وسلامة.

أشكر الله أنني تعرفت إليك يا آيلا فقد رفعتي معنوياتي أنا وزوجي أشكر
كثيراً يا آيلا وحضنتني ام رامي وقبلتني وبدأت بالبكاء

لا يا عزيزتي ام رامي لا تبكي أرجوك

حسنا يا آيلا لن أبكي بعد اليوم وانت يا زوجي لا أريد أن أراك حزين
بعد اليوم هيا سوف أحضر بعض الحلويات لنأكل ونحتفل بنجاح ابنتي
هديل

أجل يا ام رامي هيا أحضري الحلويات لنحتفل وأنا سوف أحضر العود
لأعزف عليه. . أحضر العم ابو رامي آله الموسيقى وبدأ يعزف ببراعة
رائعة

كم أنت بارع بالعزف يا عم

أجل يا آيلا كنت اعزف على آلة العود منذ كنت طفلا فهي هواي
المفضلة منذ الصغر

جميل يا عم لقد استمتعت كثيراً بعزفك على آلة العود ولا أنسى طباختنا
المهارة ام رامي شكراً لكما على حسن ضيافتكم لي اريد الآن أن أذهب
إلى الفندق لقد تأخر الوقت اسمح لي

حسناً يا آيلا نتمنى لك ليلة سعيدة.

وأنا أيضاً أتمنى لكما ليلة سعيدة

أستأذنكم إلى اللقاء.

كنت سعيدة جداً من أجل هديل مع أني لا أعرفها ولكن لا أحب الظلم في هذه الحياة وهديل كانت ضحية العادات والتقاليد والمعتقدات الفاشلة في هذا المجتمع ولكن الله أمدّها بالقوة وتغالبت على كل هذه المصاعب ونجحت هنيئاً لك يا هديل أتمنى لكل امرأة أن تكون مثلك قوية وصامدة في وجه كل شيء ولا تستسلم أبداً أتمنى لك يا هديل حياة سعيدة وناجحة وأتمنى في يوم ما أن أقابلك في إحدى رحلاتي في هذا العالم .

وفي اليوم التالي خرجت من الفندق إلى ذلك المسجد لمقابلة أميرة عندما وصلت رأيت أميرة عند باب المسجد تنتظرني.

كيف حالك يا أميرة ؟

بخير الحمد لله وانتِ

وأنا بخير يا عزيزتي هيا لنذهب من هنا إلى مكان نجلس فيه ونتحدث ونحتسي القهوة معاً

أجل هيا

سوف آخذكِ إلى مكان جميل يا آيلا .

اه حسناً يا أميرة.

لقد ذهبنا إلى مكان مرتفع جداً ومنه تطل كل المدينة التي أنا بها يا إلهي
كم هو جميل

تعالى نجلس في هذا المقهى

حسناً يا أميرة دخلنا وجلسنا في الأمام على طاولة لها اطلالة رائعة
والأشجار تحيط بنا من كل مكان وأصوات الموسيقى الهادئة تملأ المكان
يا له من شيء مريح لنفس

طلبت أميرة لنا القهوة وبدأنا نتحدث

آيلا أنا أحسدك انك لست من هذا المجتمع أحسدك لأنك تتجولي وتسافري
من مكان لآخر دون أن يعترض أحداً طريقك كنت أتمنى أن أكون
مكانك.. لكن ولدت في هذه البيئة الظالم أهلها الذين لا يعرفون غير أنها
عادات وتقاليد ويجب أن ننفذ نحن.

عفواً يا أميرة لمقاطعتك ولكن لماذا كنت تبكين يوم أمس في المسجد ما
الذي جرى معك ؟

آيلا أنا فتاة ظلمتني عائلتي وهذا المجتمع اسمعي يا آيلا اربما إذا فتحت
قلبي وتكلمت عن وجعي وآلامي ربما ترتاح نفسي .
كل آذان صاغية لك يا أميرة.

أنا كنت بعمر الرابعة عشر من عمري وكنت في المدرسة في المرحلة
الاعدادية عدت ذات يوم من المدرسة وكالعادة أكل وأنام قليلاً وبعدها

كنت أستيظ لأكمل واجباتي المدرسية في يوماً وأنا نائمة في غرفتي سمعت صوت زغاريد تملأ المكان استيقظت على هذه الأصوات جاءت أختي فتحت باب غرفتي سألتها ماذا يجري لما هذه الزغاريد قالت إنها خطوبتك صرخت ماذا خطوبتي أنا لا أنتي تمزحين أليس كذلك لا يا أميرة لا أمزح إنها خطوبتك على ابن عمي يا إلهي كيف حصل هذا لم أخبرني أحداً ولم يأخذوا استشارتي بشيء جلست أبكي في غرفتي وأختي تقول لا تقلي إنها سنة الحياة وكلنا سوف نتزوج ها أنا تزوجت وعندي أطفال وأنتي حان دورك يا أميرة. ولكن يا أختي لا أريد الزواج فأنا أريد أن أكمل دراستي ف طموحاتي كثيرة يا إلهي ماذا أفعل بعد أن ذهبوا جميع أقاربي خرجت من غرفتي وقلت لأمي وأبي لماذا وافقتما أنا لا أريد الزواج أرجوك يا أبي لا أريد صرخ في وجهي وقال نحن أدرى بمصالحتك وأنا أعطيت كلمة لأخي ولن أراجع عن هذا وذهب إلى غرفته

أمي أرجوكي أن تلغي هذا الزواج أنا لا أريده فأنا اعتبره مثل أخي وأنا صغيرة ويجب أن اكمل تعليمي. قالت أمي صغيرة.. أنا بعمر ككنت متزوجة والدك وحامل بأخيك انتهى الأمر يا أميرة إنه سوف يكون زوجك بالأسبوع القادم تكون حفلة خطوبتك . أختي هل أنا بحلم ماذا يجري وانفجرت بالبكاء ولكن للأسف دون جدوى لم يقف أي أحد منهم معي

بعد أن انتهيت من تقديم امتحان الشهادة الاعدادية حددوا موعد الزفاف وأنا تكلمت مع أبي وأمي كثيراً لم ألقى أي استجابة. في ليلة زفافي استسلمت للأمر ولكن في تلك الليلة أصبحت جسداً بلا روح لم أعد أحب الحياة انطفئ كل شيء أمامي وبقي اللون الاسود يحاوطني في كل اتجاه

عندما كان يقترب مني كنت أختنق أموت لا أدري ماذا يحصل ولكن
الذي أعرفه أنني أكرهه جداً ولسوء الحظ كان يشرب الكحول ولا يعمل
ويذهب إلى الحانات و يصاحب النساء. وبدأت أميرة تبكي .

اهدئي يا عزيزتي

يا إلهي ما هذا المصير الذي قررته عائلتك. ألا يعلمون أن هذا الرجل
سيء؟

يعلمون يا آيلا يعلمون كل شيء عنه ولكن بحكم العادات والتقاليد يجب
أن اتزوج ابن عمي هكذا هي العادات عندنا يجب الزواج من الأقارب.
يا إلهي ما هذا التفكير الجاهل ألا يعلمون أن زواج الأقارب يكون سبباً
رئيسياً لتشوه الأطفال.

وأنتي قلتي يا آيلا و بالفعل هذا ما حدث معي بعد سنتين من زواجي
حملت وعندما وضعت الطفل جاء مريض ولم يعيش كثيراً وتوفى و ذلك
كله بسبب أن زوجي قريب لي .

بقيت أعاني مع ذلك الرجل السيء إلى أن جاء يوم ولم أعد أحتمل
تشاجرت معه وخرجت من منزلي باتجاه منزل أهلي وأخبرت أمي بكل
ما

كان يجري معي وقلت لها أنا لم أعد أحتمل أريد الطلاق منه .

قالت حسناً أنا هنا تفاجأت قالت لا تقلقي يا أميرة سيكون كل شيء على
ما يرام وأنا سأخبر والدك بقرارك. وفعلن يا آيلا أبي وأمي وقفوا
بجانبي وحصلت على الطلاق. ولكن بعد ماذا ؟ بعد أن تدمرت حياتي
وأصبحت امرأة مطلقة وفي مجتمعنا المرأة المطلقة لا يحق لها ما يحق
لغيرها ويلقون اللوم عليها بأنها تركت منزلها وأنها هي السيئة وهي من

دمرت حياة زوجها ولا يعرفون أنها عانت كثيراً وكانت ضحية لعادات
وتقاليد بالية

وأنا الآن يا آيلا امرأة مطلقة امي وأبي شعروا بندم لما فعلوه ولكن فات
الأوان.

يا إلهي كل هذا حصل معك وأنتي مازالت في عمر الورود يا إلهي ما
هذا الظلم تباً لهذا المجتمع ولكل من فيه. لا تحزني يا أميرة كوني امرأة
قوية

أنا قوية يا آيلا لا تقلقي. الشيء الذي جعلني قوية أني أكملت تعليمي بعد
الانفصال.

هذا شيء رائع يا أميرة.

أجل يا آيلا أكملت تعليمي وتخرجت من الجامعة والآن أنا معلمة في
إحدى المدارس والحمد لله

يا للروعة يا أميرة اهنتك أنك لم تستسلمي لما حصل معك من أحداث
الذي حصل معي جعلني قوية يا آيلا والحمد لله على كل شيء فقط كنت
أتمنى أن يزول هذا الجرح الذي في قلبي ورفض المجتمع لي.

ماذا تقصدين يا أميرة ؟

في فترة تعليمي تعرفت على شاب من عمري وأصبحت بين وبينه علاقة
حب قوية كما كنت أعتقد وعندما انتهينا وتخرجنا من الجامعة كنا سوف
نتزوج ولكن مع الاسف لم يحصل وذهب كل واحد منا بطريقة.

لماذا يا أميرة ؟

لأنني مطلقة

ألا يعلم هذا من قبل ؟

بلا كان يعلم كل شيء عني أنا كنت صريحة معه لأبعد الحدود

ولكن ما الذي حصل؟

عندما أخبر والدته عني وإني امرأة مطلقة رفضت رفضاً قاطعاً حتى أنها لم تقبل في رؤيتي.

ما هذه الأفكار تباً لها لا تحزني يا أميرة ربما كان خيراً في حقك و لو كان خيراً ل بقي . صدقتي يا آيلا

حزنت كثيراً وتألّمت ولكن رضيت بالأمر الواقع ولم أعد افكر بالارتباط مرو أخرى لأنه لا يحق لي هذا.

لا تقولي هذا يا أميرة ولا تيأسي فالله لا ينساك لا تفقدي إيمانك بالله أبداً ومها حصل لأن كل شيء جرى معك هو من تدبيره فلا تقلقي سيعوضك الله خيراً وتذكري كلامي يا أميرة

أتعلمين يا آيلا كلامك جميل جداً ليتك كنت معي من قبل لقد أدخلت الأمل لقلبي.

هكذا يا أميرة كوني قوية سيدة نفسك لا تدعي أفكار ومعتقدات هذه المجتمعات البالية تسيطر عليك وتدمر كل ما هو جميل لديك

ولا تدعي الشيء الذي حصل معك يؤثر على حياتك الخاصة عيشي حياتك وكأن لم يحصل معك أي شيء انسي الماضي وعيشي الحاضر يا أميرة لا تستسلمي مهما جرى اتفقنا يا عزيزتي

أجل يا آيلا اتفقنا وأشكرك كثيراً لوقوفك بجانبني مع أنك لا تعرفيني من قبل وهذا ثاني لقاء لنا كم أنتي رائعة يا آيلا اتمنى أن تأتي إلى هنا دائماً. أجل يا أميرة في كل عطلة سوف آتي إلى هنا بإذن الله أعطني عنوانك بالتفصيل وأنا عندما أعود إلى هنا سوف آتي و أزورك في منزلك يا عزيزتي.

حسنًا يا آيلا وها هو عنواني والآن يجب أن أذهب لقد تأخرت لدي عمل بعد قليل سوف أرجو أن نلتقي مجدداً

أميرة سوف أوعدك من الآن ربما غداً أغادر مدينتكم أتمنى لك حياة سعيدة وكما قلت لك لا تيأسي وهذا عنواني أيضاً إذا أردت أن تكتبي رسالة ولا تترددي في اي وقت كنت تحتاجين احد ان يستمع لك فقط خذي ورقة وقلم وكتبي كل شيء و أرسلها لي على هذا العنوان عانقتني أميرة بقوة وقالت شكراً يا آيلا شكراً لك كثيراً وسررت بلقائك إلى اللقاء يا آيلا

وداعاً يا أميرة.. .

ذهبت أميرة وبقيت انا جالسة وطلبت كوباً آخر من القهوة وجلست افكر يا إلهي الذي حصل مع أميرة شيء قاسي جداً تباً لهذه المجتمعات ولا يمكن أن تتغير هذه العادات والتقاليد مهما حصل أتمنى من الجيل القادم أن لا يسير على هذه المعتقدات الفاشلة .

انتهيت من كوب القهوة وخرجت أتجول في شوارع المدينة وأنتقل من مكان إلى مكان حتى وصلت الفندق وأخبرت موظف الاستقبال اني سوف اغادر الفندق غداً وسألت على ام رامي قال لي ذهبت إلى منزلها حسناً شكراً لك

خرجت من الفندق إلى منزل ام رامي لأودعها طرقت الباب ودخلت بعد أن ألقيت التحية عليهم أخبرتهم أنني سوف أغادر المدينة غداً كنت أتمنى أن أبقى أكثر من ذلك ولكن يجب أن أذهب وأتمنى لكم الصحة والعافية وحياة سعيدة. سررنا بلقائك كثيراً يا آيلا أتمنى أن تعودني إلى هنا يوماً ما سأعود ان شاء الله قبلت العم أبو رامي على جبينه وعانقت ام رامي وخرجت من منزلها وعدت الى الفندق صعدت إلى غرقتي وحزمت أمتعتي وجهزت نفسي لسفر مبكر .

رحلة آيلا عبر الزمن

لم يبق أمامي الكثير من الوقت لتنتهي هذه الرحلة التي بدأتها إلى عدة مدن

إلى أن وصلت إلى بلد تفوح منه رائحة الدماء في كل شارع وفي كل حي.. بلد انتشرت فيه الفتن والفوضى ودخول اجندات غريبة تتلاعب بعقول أبنائه جعلت الشعب يثور ويغضب ونشرت الزعر بين الناس والخوف من المجهول هذه الاجندات الخفية استطاعت أن تدمر بلد كامل كان ينعم بسلام والأمان حرّضت الاخ لقتل أخيه بحجة الرأي المخالف هجّرت الكثير من الشبان والأهالي إلى الدول المجاورة ليثبتوا للعالم أنهم باستطاعتهم تدمير البلد ونجحوا بذلك واستغلوا ضعف طبقة من الناس وأغروهم بمبالغ مالية لحمل السلاح والقتال والتدمير ويقولون أنهم إسلام

ولكن هم لا يمدون للإسلام بصلة ولا يعرفون ما معنى كلمة اسلام لقد حرفوا الدين الاسلامي ووضعوا قواعد وقوانين من صنع ايديهم تحت مسمى الإسلام قتلوا الكثير على اشياء صغيرة أنهم تجاوزوا حدود الدين قطعوا الرؤوس بوحشية دون أن ترف لهم طرفة عين ويدحرجون رؤوس الشبان أو يعلقونها لتكون عبرة لغيرهم .

عندما زرت هذا البلد رأيت الصمود في أبنائه والتمسك بالأرض والدفاع عنها وتقديم كل ما هو غالي ونفيس.

دخلت إلى إحدى قرى هذه البلاد كان مليئة بصور الشهداء في كل زاوية من هذه القرية

شاهدت على حافة الطريق مكان مساحته كبيرة تفوح منه رائحة المسك والريحان نعم إنها مقبرة لشهداء هذه القرية دخلت إليها لا أدري لماذا ربما شيء ما شدني للدخول شاهدت سيدة جالسة أمام ثلاثة قبور وكانت تزين كل قبر بورق الغار والريحان وتصب الماء فوق كل قبر وقفت أنظر إليها ولما تفعل بعد أن انتهت جلست وبدأت تتكلم معهم وكأنهم أمامها

اقتربت منها قليلا شعرت هي بوجودي نظرت إلي وقالت تعالي يا ابنتي اجلسي معنا وشاركينا الحديث لا تخافي تعالي إنهم أبنائي اقتربي.

جلست بجانبها وسألتهما الثلاثة ابنائك يا خالة؟

أجل ابنائي هذا الذي على اليسار كرم الذي بجانبه يزن وهذا عمار كل يوم أتى إلى هنا وأجلس معهم كي لا يشعروا بالوحدة. اه ما اسمك انت يا ابنتي ؟

انا آيلا ادعى آيلا يا خالة ولست من هذا البلد أتيت إلى هنا صدفة لم أكن قد قررت مسبقا لزيارة بلدكم لأن الحرب مشتعلة به ولكن شاءت الأقدار أن ازوره في هذه الأوقات الصعبة.

اهلا بك يا ابنتي. سوف تكونين بضيافتي إذا أنا أعيش وحدي بعد أن استشهدا ابنائي وسأكون سعيدة بذلك كثيرا .

حسناً يا خالة موافقة سأتي معك.

إلى اللقاء يا ابنائي سأعود غدا كرم انتبه لأخويك زين وعمار .

شعرت بالحزن الشديد على هذه السيدة ولكن لم اظهر لها هذا.

غادرنا المقبرة إلى منزلها عندما وصلنا كانت تضع صورة كبيرة أمام منزلها كانت لأبنائها. تفضلي يا ابنتي هذه هو منزلي . وهذه هي أرضي التي أقوم بزرعها بما أحتاج اجلسي يا آيلا هنا بين شجر الزيتون سأحضر شيء لنشربه.

شكراً لك يا خالتي

كانت أرض متوسطة المساحة فيها أشجار الزيتون وبعض أشجار الليمون وخضروات متنوعة ولديها دجاجات أيضاً وبقرة إن حياتها بسيطة وجميلة

احببت المكان جداً فالهواء هنا نقي بعيد عن ضجيج المدن والازدحام في كل مكان.

أحضرت ام كرم لنا العصير الطازج تفضلي يا آيلا هذا عصير الليمون الطبيعي اشربي يا ابنتي

شكراً لك يا خالتي

أنا مسرورة أنك قبلتي دعوتي يا ابنتي فأنا أعيش هنا وحدي منذ سنتين بعد أن ذهبوا ابنائي بقيت وحيدة لذلك أذهب كل يوم إليهم واقضي نهاري هناك.

ما حصل مع ابنائك مؤسف جداً يا خالتي.

قدر الله وما شاء فعل يا آيلا إنه أمرُ الله ولا اعتراض على أمره وانا
سعيدة لأن ابنائي ذهبوا شهداء فداءً لهذا البلد

يا إلهي لقلب هذه السيدة كم عانت وكم صبرت لفقدان أبنائها شعور
الفقدان صعب للغاية.

سمعنا صوت أتى من بعيد صوت زغاريد وإطلاق رصاص يا إلهي ما
هذا يا خالتي لا تخافي إنها زفة لعريس هي نذهب لنرى من هو العريس
يا آيلا

ذهبت معها لمكان الصوت وإذ بجثمان أحد الشبان يحملونه على الأكتاف
ويرقصون بجثمانه والنساء تزغرد وكان رجل محمول على الأكتاف
ويرقص بجانب الجثمان يا إلهي خالتي هذا زفاف أم جنازة؟

إنه زفاف يا ابنتي عرس لذلك الشهيد انظري إلى والد الشهيد كيف
يرقص فرحاً بزفاف ابنه وتلك هي امه التي تزغرد

يا إلهي ما هذا شيء تقشعر له الأبدان أنا لم أعد أحتمل هذا المنظر الذي
رأيتَه بدأت دموعي تسيل دون أن أشعر.

لا تبكي يا آيلا . هذا فرح وليس حزن انها زفة ذلك الشهيد لا تبكي
أرجوكي لم أعد أحتمل أن أبقى هنا يا خالتي هيا نعود إلى المنزل
أرجوكي .

حسنًا يا آيلا هيا

وصلنا إلى منزل ام كرم.. ماذا يا آيلا ؟ اما زلتي حزينة لما رايتي ؟

أجل يا خالتي إنها المرة الاولى التي أرى جنازة بهذا الشكل .

جميع الجنازات في هذا البلد هكذا تكون.

يا إلهي ما هذه القوة التي منحكم اياها الله لتصبروا على كل هذه المصائب.

إنها قوة الإيمان والانتماء الى هذا البلد وتقديم الغالي له يكفي أن الله جعل ابنائنا شهداء.

قال تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون " صدق الله العظيم

لا تفكري كثيرا هذا حالنا منذ بداية هذه الحرب اللعينة أخذت منا كل شيء والحمد لله على كل حال. سأحضر العشاء تعالي إلى الداخل يا آيلا لقد عم الظلام

دخلنا إلى الداخل وقمت بمساعدة ام كرم بتحضير العشاء بعد أن انتهينا من تناول العشاء أحضرت ام كرم ألبوم صور وجلست تقلب بها وتتكلم مع الصور وتضحك قالت انظري يا آيلا هذا زين كان يقوم بقطف الزيتون والتقطت له هذه الصورة وهذا عمار عندما انتهى من المرحلة الثانوية وتطوع بالكلية الحربية وهذا كرم عند تكريمه وأصبح ضابط بالجيش

يا لهذا المسكينة كاد قلبي ان ينفطر من شدة الحزن عليها لم أعد استطيع البقاء في هذه البلد يجب أن أغادر ليس خوفاً من الحرب بل لما خلفته هذه

الحرب اللعينة من حزن وألم على وجه شعبها لقد عان هذا الشعب من
الخوف والجوع والحروب والتشرد والتهجير و الذين بقوا في هذا البلد
يعيشون على أمل الانتصار القريب والتخلص من هذا الكابوس الذي
يسوء كل يوم أكثر والاجندات تتلاعب بأبنائه وتفرض سيطرتها على كل
نقطة من هذا البلد باتت لعبتهم مكشوفة واطماعهم الاستعمارية في نهب
خيرات هذا البلد وفعلاً هذا ما حصل ثرواته بدأت تستثمر لخارج البلد
وتهريب الآثار وسُرقت المعامل والمنازل التي هجر أهلها إلى خارج
حدود البلد ليقيموا في المخيمات والحدائق أو ليغادروا إلى إحدى الدول
الذين يستغلون ضعفهم ويذلّوهم ويتآمرون عليهم ولا يحق لهم العيش كأى
فرد من أفراد الدولة بل ينحسروا تحت قوانين محددة ويجب التقيد بها.
هذا حال البلد الذي انا فيه الآن أتمنى ان تنتهي هذا الحرب وجميع
حروب العالم

نظرت إلى ام كرم رأيتها تغط بنوم عميق وهي تحتضن صور ابنائها
والدموع تسيل على وجنتيها كم أشعر بالاسى على حالها وصورة تلك
الجنّازة التي رايتها وكأنها زفاف يا إلهي انهي هذه الحرب بسرعة.

في الصباح الباكر كانت ام كرم مستيقظة قبلي وكانت تصنع الجبن واللبن
صباح الخير يا خالتي

اهلا آيلا كيف كانت ليلتك؟

لا بأس بها ولكن يجب أن أغادر الآن يا خالتي.

لماذا؟ ابقى هنا .لا استطيع يا خالتي لدي عمل كثير

حسنًا يا ابنتي ولكن لن تذهبي قبل أن نحضر طعام الافطار تأكلي وبعدها تذهبين.

حسنًا يا خالتي

بعد أن انهيت افطاري جهزت نفسي و ودعت ام كرم وغادرت على الفور

وصعدت بعربة كانت متجهة إلى العاصمة ومن هناك سأغادر هذه البلد وأنا في الطريق كنت أشاهد ما خلفته هذه الحرب من دمار المنازل والمحلات والمعامل دمار للبنية التحتية بشكل كامل مررنا بطريقنا إلى أماكن مجهزة خالية من السكان لا يوجد بها سوى الأحجار والمنازل المدمرة أنا حزينة جداً لما حصل في هذا البلد.

بعد عدة ساعات وصلت لحدود دولة أخرى بعد أن قمت ببعض الاجراءات اللازمة عبرت الحدود لدولة أخرى ومن هذه الدولة سوف أغادر لموطني وأعود لعملي لأن مهمني لهذا العام قد انتهت.

وأخيرا وصلت إلى منزلي بعد عناء كبير منزلي كان يقع على أطراف المدينة فأنا أكره الأماكن المزدحمة لذلك اخترت هذا المكان لأعيش فيه بعيداً عن كل الضجيج وصخب المدينة.

ذهبت إلى منزل جارنا لأخذ منه قطتي الصغيرة كان يعتني بها طوال فترة غيابي عن المنزل

حمد الله على سلامتك يا آيلا .

شكر لك يا عم جوني اريد قطتي لولو اين هي .

لولو تعالي لقد أنت آيلا صديقتك.

ركضت لولو التي حملتها بين يدي وشكرت العم جوني وذهبت إلى منزلي .

دخلت المنزل وقمت بتنظيفه وقدمت الطعام إلى لولو القطة وصنعت لنفسي كوباً من القهوة وخرجت إلى حديقتي وجلست تحت شجرة البلوط لأكتب ما جرى معي في هذه الرحلة لتقديمه كمقال غداً في عملي .

لا تتوقف الحياة بسبب بعض الخيبات فالوقت لا يتوقف عندما تتعطل الساعة. هذا عنوان مقالتي الجديدة

الجهل والظلم في هذه الحياة لا يتوقفوا مهما مرت العصور والزمن فهم منتشرون بكل مكان وفي كل بقعة في هذا الكون.

هذا ما رأيته خلال رحلتي أبسط حقوق المرء هو التعلم والخروج من قوقعة الظلام كثيرا من المدن وخصوصاً في القرى التابعة لها ينشغلون بالأعمال وقلة منهم من يذهب إلى العاصمة للتعلم باختصار من يملك النقود يمكن أن يتعلم والباقي مشغولون في العمل فقط ليأكلوا أليس هذا ظلم بحد ذاته لماذا لا يحق للفقير ما يحق للغني ما هذه المعادلة الظالمة في هذا الكون.

ولن نقف هنا فقط أكثر الشعوب لا زالت تتقيد بالعادات والتقاليد القديمة الظالمة فهي عادات وعقائد واعمال وحضارة الإنسان المتوارثة يرثها الخلف عن السلف وهذا أيضاً ظلم لأبناء هذا الجيل فنحن وصلنا إلى مرحلة متطورة من هذا الزمن والعادات والتقاليد القديمة لا تتماشى في هذه الأيام ما ذنب فتاة أن تجبر على فعل أي شيء هي لا تريده تحت مسمى العادات وما ذنب فتى أن يحرم أبسط حقوقه بمسمى التقاليد أي زمن نحن فيه لا يحق للإنسان أن يعيش كما يريد وكما يختار ويحب لماذا تقيدنا هذه الأفكار والمعتقدات الجاهلة التي انتهت منذ عصور ما هذه العقول الظالمة المتحجرة انا في غرابة جدا كيف كان يعيش القدماء كيف كانوا يضعون قواعد وقوانين من رسم خيالهم ويتقيدون بها رغم أنها ظالمة وليست عادلة وفي وقتنا الحالي الكثير يضع القواعد والقوانين ويصدقها. كالحروب التي يخوضونها في وقتنا الحالي من أعطاكم الحق في تخريب وسلب خيرات الأوطان

لم تتوقفوا عند السلب والنهب والدمار بل أقدمتم على قتل الكثير والكثير من الأبرياء وتهجير الناس من أوطانهم هاربين من بطشكم لاجئين إلى مكان يشعرون فيه بالأمان ولكن مع الأسف هربوا من القتل والظلم ليقعوا تحت الاستغلال والذل. ألم يكفيكم ما فعلتموه بالإنسانية ما ذنب ذلك الطفل أن يعيش متشرد في شوارعكم يبحث عن لقمة العيش في قماداتكم أيها الأغنياء لماذا لا يوجد لديكم عطف على هؤلاء الفقراء والمساكين لماذا تنادهم ب لاجئين لماذا لا تعاملوهم مثل أي شخص من هذا البلد هم لجنوا إليكم رغم عنهم لماذا لا تكونوا رحماء معهم أعلم انكم تقدمون لهم السكن والنقود ولكن تقدمون ذلك بدون إرادة وتحت شروط معينة وقيود صارمة

أتمنى من الجميع ألا يأخذوا كلامي هذا ثقيل على قلوبهم ولكنها الحقيقة
هذا ما يحصل في أكثر مدن العالم وهذا ما رأيته بعيني هناك فالمرء لا
يحب لأخيه ما يحب لنفسه وهذه حقيقة.

لقد تغير كل شيء في هذا الزمن لم يعد أحد يحب أحد والكل ينتظر الآخر
ليسقط ليشمت به

وصلنا لزمان كثرت فيه المصالح والغدر كثر فيه الحرام وقلة الحلال كثر
فيه الخبث وقلة الطيبة رغم كل هذا يوجد نسبة قليلة من الشرفاء
والطيبين اللذين يميزون الحلال عن الحرام ويقدموا كل ما لديهم من حب
وحنان ولكن ماذا بالمقابل غدر وخيبة من أقرب الناس لهم هكذا يكون
جزاء الإنسان الذي لم يغيره زمان ولا مكان

وفي نهاية مقالي هذا أتمنى انان يعم السلام والأمان في جميع أنحاء العالم وأن ننتهي من الظلم والجهل ونغير من هذه العادات والتقاليد وأن نتوقف عن ظلم أبنائنا بهذه العادات وان نكون حكماء في تصرفاتنا و أن نحب بعضنا البعض بصدق لا لمصلحة ولا غاية كونوا رحماء وعطوفين مع من هم أدنى منكم وهم الفقراء والمحتاجين قفوا جنباً إلى جنب للتغلب والانتصار على كل مستعمر يفكر أن يدمر وطن تعاونوا على هزم العدو الأكبر وهو العدو الصهيوني لا تدعوا ذلك العدو يشنت شملكم ويدمركم ويلعب بكم ويحرككم كأحجار لعبة الشطرنج لتحقيق غاياته الاستعمارية اصحوا إلى امركم وكفاكم هذا الذل والهوان كونوا يداً واحدة من أجلكم وأجل ابنائكم واوطانكم

تمت بإذن الله....

[Başlık]